

القبور

غرة شوال سنة ١٣٢٤

صـور المـشارقة والمغاربة

بـقوت الحـوي

٥٥٤ - ٦٢٦ هـ

لا يستقر بارض أو يسير الى أخرى كـشخص قريب عزمه نائي
يوماً مجزوى ويوماً بالعقيق ويوماً بالعزيب ويوماً بالخليصاء
ونارة ينتهي نجداً وآونة شعب الحزرون وحيناً قصر تيماء

هذا ما استشهد به بقوت على تنقله في الرباع والباق وما كان تنقله سوى
تنقل عاقل يرحل في اقتناص شوارد العلم ولقاء الرجال واستنفاض البلاد فهو أشبه
بالم غربي لهذا العهد يقطع المسافر ويركب البعير ويجوب القفار منتقلاً من قارة
الى قارة يدرس ويشاهد ويعتبر . ولكن شتان بين عالم اليوم وعالم امس . فالاول
يقله البعير والكهرباء والثاني يركب الخيل والبعير والجمال . الاول يضرب في
مناكب الارض ووراءه دولة تحميه وامة يعتز بها وجمعيات تنفق عليه وناس
يقدرون عمله قدره والثاني يخذله سلطانته وتسلية امته يعيش بكده ويعتمد في كل

شأن علي إرادته . وغايته من دنياه في عمله الشاق ان يخلص مما تنتج قر يحنه رأساً
برأس غير متوقع خيراً من مستحسن ولا شراً من مستهجن . وبهذا ساغ لنا ان نقول
ان السائح العالم في القرون الوسطى اعظم من السائح العالم في القرون الحديثة وان
الناظر في التاريخ ليستعظم اكثر ما يائره من نير المعرفة للقدماء وقلما يستكثر ما يتم
على ايدي طبقات المحدثين فما وفق اليه الجغرافي الفرنسي الشهير اليزه ركلو مثلاً
في القرن التاسع عشر من التأليف والاجادة بعد صفاء الزمن وانتظام الحال لا
يستعظم كما يستعظم صنيع ياقوت الحموي الجغرافي العربي في القرون الوسطى .

نشأ ياقوت اسيراً ذليلاً أسر من الروم فقبل له الرومي وبيع في بغداد فاشتره
تاجر يعرف بهسكر الحموي واليه نسب قبيل له ياقوت الحموي ولما صار ملكه جعله
في الكتاب ليتعلم ما يستفيد هو منه في ضبط مناجره (تجارته) وكان مولاه اقرب
الى الأمية لا معرفة له بغير الكسب . وبوخذ مما قاله صاحب وفيات الاعيان ان
ياقوتاً قرأ شيئاً من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار في مناجره فكان يتردد الى
كيش وعمان وتلك النواحي ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة
اوجبت عنقه فأبعده عنه وذلك في سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتمل بالنسخ
بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم ان مولاه الوى عليه واعطاه شيئاً وسفره الى كيش
ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئاً مما كان في يده واعطى اولاد مولاه وزوجته
ما ارضاهم به وبقيت يده بقية جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتباً
وبهذا سهل على ياقوت ان يطوف الشام والعراق والجزيرة وخراسان
واستوطن مرو ثم دخل خوارزم وغيرها واتى من الشدائد والمصائب ما يلقاه في
العادة ارباب الافكار . منها انه ذا كرى يوماً احدهم في بعض اسواق دمشق وذكر
له رأيه في امير المؤمنين علي بن ابي طالب وكان منحرفاً عنه بما علق في ذهنه من

مطالعة كتب الخوارج فنار الناس عليه وكادوا يقتلونه وبلغ امره الوالي فطلبه فلم
ير بدأ من الفرار ولسان حاله ينشد قول الوزير ابن زيدون وقد فر من قرطبة
فررت فان قالوا الفرار اراه فقد فر موسى حين هم به القبط

غادر دمشق سنة ٦١٣ كما غادر خوارزم يوم اتاها التتر لا سيد له ولا ابد
متخياً عن كل ما ملكت يمينه . خرج من بلد ذكر فيه رأيه وربما كان ايراده له
بالاعتدال لان لم نر ما قاله هو او بعض النصفين في هذه الكائنة . فاعجب لامة
يلعن على منبرها الخليفة الرابع نحو الف شهر من دون حرج ولا تكبر ويحي بعد
قرون من يذكره بالادب من الوجهة التاريخية في تلك العاصمة نفسها فنقوم عليه
القيامة فما اسرع تبدل الاخلاق والاحوال في القرون والاجيال . من النصب الى
الشيع ومنه الى غيره من المنازع والتحج

كان الادب والتاريخ وتقوم البلدان او الجغرافيا في العلوم الغالبة على باقوت
وفي الجغرافيا برز وبذ لانها تتوقف على كثرة الاطلاع والرحلة وهما كانا ديدنه
ودينه وما آله من الكتب هو من ارقى ما جادت به القرائح في عصره وبعده وان
جاء عرضاً في بعضها ما يمدد علماء العصر من قبيل الخرافات مثلاً فانه كان من
لوازم عصره . والعلم والمعتقدات في عهدنا لا تشبه العلم والمعتقدات في عهده . على
ان ما صنفه لا يزال الى اليوم معتمداً ومعدوداً من الامهات الطيبات وكتابه الذي
اشتهر به له عهدنا خصوصاً «معجم البلدان» كما ان له كتاب معجم الشعراء ومعجم
الادباء - وهذا يطبع الآن في مصر كما طبع معجم البلدان فيها ثانية - وله كتاب
المشرك وضماً والمختلف صقماً وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وارشاد الالباء الى
معرفة الادباء وكتاب الدول ومجموع كلام ابي علي الفارسي وعنوان كتاب الاغاني
والمقنضب في النسب واخبار النبي وغيره

هذا هو الرجل الذي رباه عامي^٣ من عامة التجار فبلغ بحدة ذهنه وتوفره على
الدرس مبالغ الاعاظم الكبار وكانت حياته حياة جهد وعمل لاقى من الدهر الألاقي
واضطهده قومه وحسده معاصروه إلا انه عرف قدره في علمه على ما كان هناك
من الصعوبة في معرفة الرجل في تلك القرون في حياته . قال ابن خلكان وكان
الناس عقيب موته يشنون عليه ويذكرون فضله وادبه . وياقوت الرومي في ولوعه
بالعلم والرحلة كما عاصره ابن سعيد المغربي ذلك كان في الشرق وهذا في الغرب
فيا الله زماناً ينبغ فيه أمثالها

العلم الصحيح

نشرتها بجزيرة الظاهر اولاً

قالوا العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان او دنيوي وديني فالديني علم ما
فيه صلاح المعاش وحفظ النظام في عالم الكون والفساد والديني كل ماله مساس
بالمعاد وتهذيب النفس والابتعاد عن المنكرات في هذه الغاية للظفر بالباقيات
الصالحات في تلك الدار الباقية

كان العلم الديني لاول امره موجزاً مندعجاً لم يتعد قواعد مقررة واصولاً نافعة
فكان العربي يقصد الرسول عليه السلام يعلمه الدين في ساعة ثم يحمله على القرآن
ويقول له اذهب راشداً وبشر عشيرتك واهلك فقد عرفت من الدين جوهره
وسره وما ينبغي له . فمن ثم دام الاسلام الى السذاجة حتى قامت قائمة العصبية من
اجل التنازع على الملك وتجادب حيل السلطة فمزج الدين بالسياسة ودخل في
الاسلام من لا يهيمه منه غير المقائم وراح بعضهم يدسون ما لم يقل فيما قبل وكثر
الناقضون ممن سعوا بالدين في سرهم وهم من اتباعه في جهرم وانشأوا يلبسون ثياب
الاصدقاء وهم له اعداء ما كرون

دسوا عوامل افسادهم وفي القوم يوهئذ صفوة من الاخيار توفروا على عمارية
البدع والموضوعات بكل لسان وبنان بل بكل سيف وسان و كانوا على اخلاصهم
وتأثيرهم كما استاصلوا شأفة فاسد نبض من الافسد نابض ورجال السياسة واكثرهم
لا يرجع في الغالب الى رأي ومذهب يدهنون من وراء ذلك لحملة الدين
ويذلون لهم ما يستغفرونهم به لينطقوا بالسنتهم ولا يفسدوا عليهم امرهم اذا رفعوا
اصواتهم ونعوا عليهم تبديلهم لما أنزل و انصاقهم به ما ليس منه . وما رأى العقلاء
عائث الفساد يدب ديبه في علوم المعاد خافوا ان يتدرج من العبث بالاعراض
الى العبث بالجواهر فلم يروا بدأ من التدوين والتقييد والدلالة على مواضع الضعف
والسخر لبيدو السليم لا شائبة فيه . وانت خير بما يقتضي ذلك من التطويل
دع عنك ما يتخلله بالطبع لان في القائمين به العالم العامل وفيهم صاحب البدعة والمقالة
مضي على هذه الحال ربح من الزمن وعلوم الدين لم تخرج بشيء من علوم الدنيا
الى ان دخلت علوم الحضارة في الملة وسموها علوم الاوائل ورأت من بعض خلفائنا
من اخذ بيدها وهياً لها اسباب انتشارها فعندها كثرت المذاهب والاراء ونشا
العراك الاول بين العلوم الدينية والعلوم الدنيوية اي بين الدين القائم بالتسليم
وبين الفلسفة المبينة على البرهان

وظلت حال العلم الديني تابعة لجزى السياسة ان جاء عاقل من الامراء والملوك
بكل امره لجه ابذة من المحققين ينظرون فيه وهم مؤمنون ما مؤمنون واذا ولي رقيب
الناس جاهل ينزل نفسه في كل المنازل فيتولى من الخلق امور دينهم ويقرب
اليه كل من يتابعه على اهوائه ولا ينكر عليه فعلاته والعقلاء بمعزل لا ينطقون إلا
كاهين . ربما تدرعوا الخمول وآثروا الاقناع على الدخول في المجتمع لامحاضه
الصح وتخليصه من الفاسد الطارئة عليه . نعم ان التاريخ لم يخجل من وجود عقلاء

في كل دور من ادواره ولكن قوتهم ضئيلة لاتنفع وصوتهم خريد لا يسمع اذا لم يسمعه
لاولئك المناققين في خدمة الامرين والناهين وقد قل عددكم كثيراً في هذه
الديار خصوصاً بعد الدولتين التورية والصلاحية وصار العلم اشبه بتقاليد ورسوم
منه بعلم وعمل ومناطق ومفاهيم .

وما فتئت العادات يتخيلها بعضهم من الدين ويدسونها فيه وللجهل الكيافة النافذة
في الهيئة الاجتماعية الى ان كان القرن التاسع والعاشر وما يليهما من قرون الهجرة
وهي من العصور الظلمة في تاريخ الاسلام حقيقة فعندئذ قل المميز والمفكر وبطلت
علوم الحكمة جملة واحدة وصار من يتعاطاها في نفسه وبين خاصته كمن يأتي امرأ
إدأ ويخون دينه وامته وبطل النظر في الاصول وتجت على كل عقل ان لا ينظر
في غير الفروع مما املته خواطر المتأخرين . فاصبح بذلك يعد العالم كل العالم من
يحفظ من هذه الفروع اكثر . اعتبر ذلك بما تلووه في تراجم اعيان العلماء في هذه
القرون فانك لا تراها تعدى الاقوال والآراء واهل كل جيل يقدسون قول من
سلفهم ولو يوضع سنين نعم انك لو انصفت لا تكاد ترى لهم تأليفاً تقرأ فيه نور
العقل والخلاص من التقليد البحت ولقد اتت ايام في معظم الاصقاع الاسلامية
حرم النظر فيها حتى في الكتاب والسنة وعد الناظر فيها مجاولاً للخروج عن دين
الجماعة فاذا خالف فرد ما القوه اهانوه ومن قاوم بفكره سجنوه او نفوه وشرده وذا
خافوا بأسه قتلوه وجعلوه عبرة ومثلاً للاخرين

تأصلت الاوهام فعدت من اقدس القربات وسار الناس مع تيار الجهل
وتقدس اقوال ادعياء العلم والقوى وصدرت الاحكام بعوامل الاوهام وغدت
هذه البلاد كبرج بابل في التلبيل والتشويش اتخذت كل منها لها ائمة واولياء
وانشأت تكبر امرهم وتدعي لهم مقاما ما ادعوه لانفسهم وراح الفقيه يكفر الصوفي

والصوفي بنغم على الحديثي والاصولي يحمل على الفروعي واشتغل اهل كل قطر بل
اهل كل مصر بتقديس من تواطأوا على تقديسهم والطعن فيمن عداهم ممن لم يصوروا
لهم بالصورة المناسبة لما وقر في نفوسهم وركز في طبائهم وعشش في تخيلاتهم .
وهكذا امتزجت علوم الدين بالمشاغبات والمباحكات لو بعث الشارع واصحابه لراوا
الاختلاف بين ماورد وما صار اليه مستحكما بعيد الاطراف يصعب الجمع بينهما كما
يصعب الجمع بين التقيضين . ماذا اصف من تسرب الجهل الى العبث بالعقول في
تلك القرون وانك لترى اثرًا من آثاره لهذا العهد عند بعض من قطعوا انفسهم عن
النظر في المعقولات منا قترى كتابات التضييل والتكفير والتبديع والتفسيق اسرع
الى افواهم من الماء الى الحدور وتشهد القرا القمري يحكم بالجنة فيعطيا لمن يشاء
ويحرمها من يشاء . فوارحتاه على اناس اضاعوا فضل عقولهم في الجدل ولكم كان
الخير يأتي من جهتها لو اشتغلت بالمفيد وبذت الاهواء ظهرياً ولكن اذا اراد الله
بقوم سوءاً رزقهم الجدل ومنعهم العمل

قلت فيما سلف ان علوم الدنيا دخلت في الملة لما رأت من يعصدها من رجال
السياسة وكان ذلك في القرن الثاني . بيد انها لم تنتشر الا انتشار المطلوب الا في
القرن الثالث . شاعت قرنين ثم اخذت تضعف الى اواخر القرن السابع ايام قل
المتغفلون بها ولو على طريقة نظرية معلوم العقل التي لا قائمة لأمة بدونها مها
اخلصت في دينها . واذا استغيت توارى عنهم تجدد المتلبسين بشعار العلماء لا يعدون في
جملتهم ذاك الرياضي والجغرافي وربما فضلوا عليهم المعمار والثرثر . من اجل هذا
نرى المدارس على فنن القوم في انشائها بعد القرون الوسطى فنازلاً خاصة بالقبه
ولهدث والقاريء والرباطات للجدوهين والمعدمين والكسالى ولم نجد مدرسة
الهم الا بعض مدارس الطب مرفوقة على الرياضيين والطبيين والفلكيين

والمؤرخين كأن علومهم هذه باطيل لا تصح الا عانة عليها وحسب الرياضي ان
 يغضي القبية عنه ما دامت الخال بين هبوط وصعود ولا جذريها ان تدعى سقوطا الى
 منتصف القرن الماضي ايام اخذ السلطان عبد المجيد في البلاد العثمانية ومحمد علي باشا
 في هذا القطر يسهلان السبل لهذه العلوم ويعدان اهلها في مصاف العلماء وانشت
 المدارس لتعليمها وغدا المشغولون بالعلوم الدنيوية حزبا والمنفرون على تعليم العلوم
 الدينية حزبا آخر على انه لم تحمد عودة تلك العلوم الدنيوية التي سماها بعضهم عصرية
 وبعضهم دعاها حديثة لما نتج عنها من حركة كانت اشبه برد فعل مائت الامة معها
 صائما اخذ منه الجوع فلم يجد ما يطعمه حتى ساقته الاقدار الى مائدة مترف موسر وقد
 حوت ما طالب وحلا من صنوف الاطعمة والحلواء فاخذ يلتمهم ما وصلت يده اليه
 بدون ترو ويزدوده بلا مضغ ويمزج بارده بجاره وحلوه بحامضه ويؤخر ما
 يقتضي تقديمه ويقدم ما يحسن تاخيريه ونشأت ناشئة لم تدر من العلم الحقيقي غير
 قشوره شربت مصة من مورده ظنتها غاية ما يرتوي به المرتوفون وراحت تعد
 المروق غاية النور والازراء على التنبؤات من آيات الحكمة والظعن بالشرائع من عمل
 الجمل ابذة النحار يروانكار القديم هما كان نفعه والتعلق بالحديث بهما صؤل قائله من
 دواعي النهوض والاستنارة وعلى الجملة يبنون كل ما ليس لهم به علم من تراث
 اجدادهم حاسين الصحيح منه والسقيم في مقام واحد مما حكين ولو بان لهم الراجح
 من المرجوح

يقول فتية اليوم انه لانجاح للامة الا ينبذ ذلك التقديم مباشرة والاخذ
 بهذا الحديث على علاته وفاتهم ان ما يسوغ في الغرب لا يتم في الشرق وان لكل
 امة طبيعة ومنازع لامناص من مراعاتها وان اقامة مدينة جديدة في بادية اسهل
 من اصلاح مدينة قديمة لاغنية عن البناء فيها وان من العقل ان لا ينبذ ذلك التقديم

بل يرجع فيه الى الاصل القليل ويؤخذ النافع منه ويترك ما عدا ذلك من تحريف المخرفين وضلالات المبتدعين والاخذ من هذا الحديث بالعلم الصحيح الذي تمس اليه الحاجة واطلاق الحكم للعقل يحمل معناه في طريقه .

العلم الصحيح هو الذي يبعث صاحبه على عمل النافع ولو كان في ذلك ضياع مصلحته الشخصية فلا يبالي حامله بغضب الرؤساء والزعماء ولا يستغويه رضى العوغاء والدهاء . يتجشم المخاطر في نشر خاطر . ويركب كل صعب وذلول لا تارة مظلمات العقول

العلم الصحيح هو الذي خالص من ضغط الالهواء السياسية والمذهبية وسلم من التأثيرات والغايات فلقيه صاحبه بريئاً من شوائب النزعات والتزغات واثراً في نفسه تأثيراً مجرداً فاذا نطق بدمه فلا ينطق الا بما يوحى اليه هاتف الفهم السليم والعقل الحكيم فلا يتعصب للآباء والجدود ومألوفات المحيط وعادات الاهل والاقليم ويتحيز لشيوخه واستاذه ولو تجبى له انهم! عن طريق الحق ناكبون

العلم الصحيح هو الذي يجترم صاحبه به آراء غيره ولو كانت مبانة لافكاره كل المبانية ولا يمدحها ستغافات وترهات فينكر كل مالا يعلم ويستكثر ما وعى ولا يمدح حطة عليه ان يتسقط الحكمة انى وجدها وفي اى المظاهر ظهرت فيأخذ نفسه بالعلم ولو شاب وجاوز الثمانين .

العلم الصحيح هو الذي تكون نتيجته اكثر من مقدماته وفروعه خيراً من أصوله يأخذ له حامله من نفسه فلا يتكبر عن افادة ولا يستنكف من استفادة ويسعى الى بث ما يعرف في كل اُفق ويمد البشر اخوة فلا يتصرف في تعليمهم مما علم يقين ان صلاح الافراد سلم للوصول الى اصلاح الجماعة والمصلحة العامة هي ابدأ موضوع نظر من رزق حظاً من هذا العلم

العلم الصحيح هو الذي يربي الملكات ويهذب النفوس فلا يتخذه صاحبه
 تله أداة للقلبة بالباطل والادلال على الاقران والذهاب بغض الشهرة والمحمدة الزائلة
 والبيح والتنافس فمنح اللهم فضلك هذه الديار شيئاً من هذا العلم وكثر فيها سواد
 اهله بمنك وحسن تسديك

صفحة من تاريخ مصر

معرفة عن مجلة الاكونوميست اوريين الفرنسية للمسيو ادمون تيري
 يتبدى تاريخ مصر الحديث من عهد محمد علي مؤسس الامارة الخديوية
 الحاضرة ومحمد علي هذا ولد في الروم ابي وهو رجل شجاعة وفرط ذكاء سعى
 فوفق الى ان ينصب والياً على القاهرة وحاكماً على القطر المصري سنة ١٨٠٥ وذلك
 بمساعدة المالك الذين ابادهم بعد ست سنين من استلامه ازمة الحكم عند ما طمع
 هؤلاء النبلاء بعد ان كانوا عبيداً واجناداً وصوفين بحب السلب والتزوع الى
 الفتنة في تهديد قوته .

بلغت مصر على عهد قدماء ملوك المالك التركمان والجرالكسة (١٢٥٤-١٥١٧)
 ارقى درجات الحضارة الشرقية ولكن كان الشعب يودي المغارم بطريقة وحشية
 قاسية ولم يكن حكمهم الذي دام ٢٦٣ سنة سوى سلسلة طويلة من الحروب
 الاهلية والمؤامرات واتقلاب في احوال القصور وجرائم وجنایات باع فيها الدم
 ييم السماح . حتى ان السلطان سليم الاول العثماني لما استولى على مصر سنة
 ١٥١٧ رآها وقد استحكت فيها الفوضى المطلنة فجعلتها خراباً باباً

ولم تكن البلاد على عهد الفتح العثماني (١٧٩٨ - ١٥١٧) اسعد منها
 على عهد المالك الذين عادوا بعد قليل واسترجعوا نفوذهم القديم واليك ما قاله

نابوليون الاول في وصف هذا الدور الذي دام ٢٨١ سنة وذلك تقلاً عن مفكراته
على الحملة المصرية :

ابى السلطان سليم اربعين الف جندي حامية تحفظ البلاد التي افتتحها
وقسمهم الى سبعة فيالق وكان الستة منها مؤلفة من العثمانيين والسابعة مؤلفة من
الماليك . وجمع لذلك كل من سلم من ايدي هؤلاء . وعهد بإدارة البلاد لباشا واربعة
وعشرين يكا ولجاعة من الافندية والى ديوانين وكان احد هؤلاء البكوات
الاربع والعشرين قائم مقام الباشا ونائبه ولقد كثرت عدد فيلق الماليك وهو مؤلف
من اجمل الرجال واشجعهم واخذت الفيالق الستة بالضعف وتزل عددهم بعد
قليل الى سبعة آلاف جندي على حين بلغ الماليك وخدم زهاء ستة آلاف . وفي
سنة ١٦٦٦ اخذت القوضى يدب دبيبا في كل رجا وزحج العثمانيون عن القلاع
والمعاقل فاستولى الماليك على كل شيء ودعي رئيسهم شيخ البلد . ثم اخذ القوم
ينفرون من الباشا ويمتقرونه فنادى على بك شيخ البلد سنة ١٧٦٧ بالاستقلال
والاستئثار بالسلطة وضرب السكة باسمه واستولى على مكة وحارب سورية واتحد مع
الروس وغدا البكوات كلهم عندئذ من الماليك . وفي سنة ١٧٩٨ اصبح لكل بك من
هؤلاء البكوات الاربع والعشرين قصره الخاص به وفيه من الحاشية والفاشية ما يختلف
قله وكثرة وكان عند اضعفهم بأسمائنا مملوك وكان لمراد بك الف ومائتا مملوك
بجيث كان هؤلاء الاربع والعشرون يكا يولفون جمهورية تخضع لا عظمهم نفوذ افيهم
ويقتسمون بينهم الاموال ويتوزعون المعاقل . وقد قدر عدد الماليك نساء ورجالا
واطفالا سنة ١٧٩٨ بمخمسين الف نسمة يخرجون منهم اثني عشر الف فارس اه
اهلك الجيش الفرنسي في حرب الاهرام في يوليو سنة ١٧٩٨ سبعة الاف
مملوك وباد محمد علي سنة ١٨١١ ما بقي منهم . ثم ان الباب العالي صدق على

ولاية محمد علي على مصر لثلاثة سبعة ملايين من الفرنكات يدفعها خراجا في السنة
 خذول ان يعيد الى القطر ما فقد من بهائه القديم فوطد اسباب الامن في البلاد
 ونظم له جيشا قويا الشكيمة .

وبينا كان ولدا محمد علي طوسون و ابراهيم يستأصلان شأفة الوهايين سنة
 ١٨١٨ بمصر و توليان على النوبة و سنار و كردوفان التي كانت اُضيفت الى امارة
 مصر باسم السودان المصري و خرطوم عاصمتها سنتي ١٨٢١ و ١٨٢٢ و بنجدان
 السلطان محمود الثاني في قتال اليونان المتمردين سنتي ١٨٢٤ و ١٨٢٩ ثم يفران
 بعد ذلك بسنتين على سورية و الاناضول انتقاماً من السلطان على عدم اعترافه
 بالجبل بينا كان ابنا محمد علي يقومان بهذه الاعمال كان محمد علي والدهما يتقدم
 الى فرنسا و كان يجها كثيراً ان تبعث اليه بمهندسين و كياو بين و معماريين
 و ميكانيكيين و غيرهم يحفرون له الترع و يصلحون سدود النيل القديمة و يقيمون قناطر
 حديثة و يمررون الاطيان القابلة للزراعة في الدلتا و الصعيد و يدخل اليها المزروعات
 الجديدة و ينشيء المعامل لينجح في توفير الغلات و التجارة الوطنية .

ولكن محمد علي لم يحسب حساب العمل و ما يقتضي له في هذا التبديل الاقتصادي
 الذي كان يرغب فيه فأباد الفلاحين على نحو ما صنع المالك بما حملهم اياه من السخرة
 والضرائب و سلبهم اراضيهم التي جعلها الا قليلا ملكا خاصا له و ترك للخزانة الاستئثار
 بالتجارة الخارجية .

على ان ما بذله هذا الوالي لم يكن متناسبا مع قوة البلاد المساعدة و لم يحدث
 عنها لسوء الطالع النتائج التي كان يتوقعها فإذ تلبث تلك المصانع و معامل القطن
 و السكر التي انتبتت بالاموال انطائلة في جميع امهات مدن القطر ان تداعت
 اركانها عقيب مقام بنائها و ذلك لسوء ادارتها و ثقلة استكمالها اسباب الجودة .

بحيث ان محمد علي لما أُصيب بمرض في عقله وتخلي عن الادارة لبكر اولاده ابراهيم (١٨٤٨) كان الشعب المصري في بؤسه وشقائه على نحو ما كان في آخر حكم المماليك .

خاف ابراهيم اباه بموجب وفاق تم عقده بين محمد علي والباب العالي وصادقت عليه الدول العظمى (١٨٤١) اللاتي ضمنن لعزيم مصر ان تكون له ولاحقاده المذكور من بعده ملكا ابدياً يتوارثها بكر الاولاد مع حفظ سيادة الباب العالي على القصر . ولكن لم تطل مدة حكم ابراهيم اكثر من بضعة اشهر وخلفه ابن اخيه عباس باشا (١٠ نوفمبر سنة ١٨٤٨) وكانت ادارته للبلاد الى الضعف .

تولى عباس باشا سنة ١٨٥٤ خلفه سعيد باشا رابع اولاد محمد علي . يقول المسبو رافيس في بحث له جليل في مصر انه كان ذا حظ من الذكاء الباءث على العمل والحامل على حمل اسباب الحضارة على نحو ما كان لوالده مع مامتاز به من التهذيب الاوربي الذي لفته احسن تلقين فانسعت مداركه ولذلك اتم اصلاحات والده وتوسع فيها . فالتقى بعد سنتين النخاسة والجارك الداخلية والاحتكار واطاق للفلاح حرته الشخصية وحرية التملك ووفى ديون القطر القديمة وهو الذي انجز قناطر النيل ورخص للسيودي لسببى صديق صباه ان يخرق ترعة السويس وهو اول من جعل للامير راتباً واقام خزينة خاصة .

مات سعيد باشا سنة ١٨٦٣ وخلفه اسمعيل بن ابراهيم فنال هذا من الباب العالي (١٨٦٦) حق الارث في الامارة لاولاده والنهائى حق بكر الاولاد فيها في فروع القرابة غير القرعية ونال لقب خديوي بجاء ذكره في مجموعة القوانين العثمانية بعد ذكر اسم السلطان مباشرة . بنعمد حرص اسماعيل على ادخال التنظيمات الجديدة ولكنه كان منقاداً متلافياً للال فساد البلاد المصرية بادارته المحزنة الى

الإفلاس واضعاف الاستقلال الوطني الذي كان حلم باسترجاعه .
قال ادمون ابو في كتابه العجيب المسمى «الفلاح» الذي نشره قبيل الاحتفال
بافتتاح ترعة السويس بعد ان وصف جمال الصنعة في مساجد القاهرة ووصف عجائب
الهندسة الدقيقة التي دعواها بدوز . وسوغ قبور الخلفاء وقام القوم بصنمها بحيث تعجز جميع
الايدي العاملة في مصر عن ضاهاتها ما نصه :

عهد جميع هذه المصانع الصالحة الجميلة كمهد امثالها عندنا تقرأ فيه الكآبة
والتشويش ولعمري كيف تأتي لاولئك القداماء ان ينشئوا أعاجيب من المصانع
والمعاهد يتعذر على مصر الحديثة اصلاحها ؟ يتداعى كل شيء ، ويبيد فيذهب
غير مأسوف عليه هباءً متثوراً ولا يحاول الاحياء اليوم ان يدعوا ما وهى من
تلك الخرائب الفخيمة . ثم اهل اخلاص في اعمالهم لم تضعف نفوسهم كما ضعفت نفوسنا
منذ اقمنا بناء يعنا الكبرى على الطرز القوطي . ولعمري كيف جوز اولئك المؤمنون
ان يتركوا تلك المصانع الدينية لتداعى اركانها على حين نحن بذلنا كل مرتخص
وغال لصياتها على الخادفين .

أنشئت المصانع العامة في جميع الممالك بفضل المعاونة الحقيقية والشخصية
وقامت بفضلات مائنته الامة في سبيل حاجياتها . نرى المصريين المائنين امامنا
يصرفون اقل ما يمكن صرفه ويقومون على ما يظهر لي باعظم الاعمال الجسدية وان لم
يكادوا يقومون بالاتفاق على انفسهم وتادية الخراج للحكومة . ليت شرى هل فسدت
الارض ام سكانها ام حكومتها ام يتحتم علينا ان نعتقد بان استبداد المالك فتح هوة
يتعذر ردماها

كتبت هذه السطور منذ زهاء نصف قرن بعد اباداة المالك المتأخرين
فثبت بها ان محمداً علياً واخلافه قلما عنوا بتحسين حالة هذا الشعب الخاضع العامل

الذي لم يعمل قط الا للغرباء ولم ينله نفع من كده واليك ما قاله الاخ اليزه ركلو
بعد ادمون ابو بشر بين سنة :

ان النقوش النائية في المصانع المصرية تمثل هذا الشعب بانه كان منذ ثلاثة
آلاف سنة كما هو اليوم يجني رأسه تحت ضربات السياط . ولقد كان الفلاح المصري
ابداً مظلوماً . رهقاً لا قدرة له على الانتقال كما ينتقل البدوي الرحالة وليس في
سهل الدلتا العظيم المنبسط ولا في وادي النيل الضيق المضطرب مكان يسعه ان
يحاول الاتجاء اليه ليكون فيه بئامن ولذلك كانت عرضة للشقاء لامستقبل له
ولا امل يرجو نيله ومع هذا تراه يجب مسقط رأسه حجاجاً واذا طرحته النوى
مطارحها وابعده عن ضفاف نهره المحبوب تعروه الكابة ويموت معذباً بالإب اي
مرض فرقة الاوطان اه .

عود الى موضوعنا - فقد فتحت ترعة السويس في نوفمبر سنة ١٨٦٧ ثم اتخذ
اسماعيل سياسة التغلب التي افلح فيها جده ووسع حدود مصر الى البحيرات العظمى في
افريقية الوسطى سني ١٨٧٠ و١٨٧٦ وصادق له السلطان على نصف استقلال
الحدوبية فيما يتعلق بالباب العالي ولكن اسماعيل انشأ في خلال عشرين من حكمه
يسرف ويتلف فعد عهده عهد اسراف مالي شرع يستدين من فرنسا وأنكلترا
حتى اقترض ٢٥٠٠ مليون فرنك بشروط كانت من القداحة بحيث اصبح الافلاس
لا مناص من الوقوع فيه .

نعم حدث ذلك بالفعل فرضي اسماعيل سنة ١٨٧٦ بقبول المراقبة الاجنية
على المالية المصرية وبعد انقضاء ثلاث سنين على هذا ومحاوله اعادة النظام الاداري
الى نصابه الاول عين في الوزارة المصرية اثنان من المراقبين احدهما انكليزي
الستر ريفرس وياسون والاخر فرنسوي المسويدي بلنير سنة ١٨٧٩ وعندنا نشأ

عن ذلك ما هو معلوم من المشاكل بين الادارة المصرية ووكلاء الدائمين وان وقع الاستحسان على المراقبة الانكليزية الفرنسية في جميع ما يختص بالمالية المصرية . جاء في كتاب المسألة المصرية الذي نشر حديثاً كلام الدكتور جوفريسيه (احد وزراء فرنسا) حكم فيه الحكم التالي على عزل اسماعيل وحل مؤلف هذا الكتاب المتمتع بالقبلة المنوعة في السياسة الفرنسية بمصر منذ حملة بوناپرت الى ايامنا قال الوزير :

وهكذا انتهت ايام امير كان في مكنته ان يكون حظه غير ماتم له فقد كانت له على نقائصه الكبيرة صفات محدودة فأن كان محتالاً موسوساً مهوساً مفرطاً في العجب مسرفاً مجباً للعظمة فقد كان ايضاً صاحب سلطة وذكاء في تعاطي الاعمال يحسن التمييز بين مصالحه المختلفة وتظهر كفاءته في حسن خدمتها . وقد دل اصلاحه القضائي وما بذله من مديد المعونة في مشروع ترعة السويس وما توفر عليه من القيام بكثير من الاعمال النافعة على انه اهل للعمل بالفكر السامية . ولو كان لفرنسا في مصر اذ ذلك معتمد حازم حاذق وثابت (١) لثبات بواسطته نفوذاً كبيراً او كان يتأتى بمعونة الدول وفي الاحوال الحرجة التي وقعت البلاد فيها ان يؤخذ بيد اسماعيل في طريق يكون الى السلامة اكثر من الطريق الذي سلكه فقام على عرش الامارة المصرية بقيام توفيق امير مذهب سليم الطوية تام الاخلاق مقصد ولكنه ضعيف الرأس لا نفوذ له متوسط الذكاء تغاضفه التأثيرات المتناقضة بحيث يعجز عن التغلب على مركز حرج . ولذلك رأيت مصر في خلال ذلك عرضة للاضطراب وعدم التماسك ثم للاختلال وانتشار الحوادث اه

(١) كان لفرنسا في خلال السنتين والنصف التي انتضت من اصلاح المالي سنة ١٨٢٦ الى عزل اسماعيل ثلاثة وكلاء سياسيين على حين كان الاورد كرومر في مصر منذ زهاء ثلثي عشرة سنة

وعلى الجملة فقد كان من اثر الحوادث التي تلت اعادة المراتبة المالية از
 راح اشباع اسماعيل يستثمرون المغانم منها فنشأ عن ذلك اضطراب شديد بين
 المسلمين من مصر بين انتهى بثورة السودان وقيام المهدي محمد احمد يدعو الى الجهاد
 (اغسطس ١٨٨١) وادى الى الفتنة المشهورة في القاهرة (٩ سبتمبر ١٨٨١) التي
 اثار ثورها الحزب الذي سمي نفسه الحزب الوطني وكان الاميرالاي عرابي
 زعيمه المعروف

شيء من تاريخ الكائنات والانسان

خلق الله النور ثم الجلد ثم النبات والاشجار والاعشاب والمياه . ثم الشمس والقمر
 وانكروا كب ثم الاسماك والطيور ثم الدبابات والبهائم ثم الانسان
 لا يعلم العلماء مقدار المدة التي كانت بين خلق النور وبين الجلد وبين سائر المخلوقات
 المتقدم ذكرها . فقد يمكن ان المراد في الايام التي ذكرها موسى اول مؤرخ ظهر على وجه
 الارض عصر او مدة طويلة . فانه لا يوجد كلمات في اللغة العبرانية التي كتب فيها موسى
 تاريخه او الاسفار الخمسة في التوراة تدل كل منها على يوم ومدة وعصر على حدتها . ولقد دل
 كل من علم طبقات الارض وعلم الفلك على ان المراد بتلك الاعصر الوف عديدة من الاعوام
 بيد ان قسماً كبيراً من البشر يعلم حق العلم بان الله جل جلاله سلط الانسان على
 الكائنات وعلى هذه الطبيعة انجيبة او انه اقامه سيداً على كل ما نراه امامنا ووراءنا وفوقنا
 وحتنا وحولنا من جمال هذا الكيان وبدائع هذه الخليفة التي حار في فهم اسرارها
 التدهام والمحدثون

آدم جد الامرة البشرية كلمة عبرانية معناها التراب الاحمر . وحواء جدة الجنس
 البشري كلمة معناها ام كل حي . ولقد دلت الآثار القديمة في جميع قارات العالم - في آسيا
 وفي افريقية وفي اوربا وفي اميركا على خلق آدم وحواء . فوجدت صور منقوشة على الصخور
 تدل على رجل وامرأة ويبدو هذه ثمر

اما موقع الفردوس الارضي الذي وجد فيه الابوان الاولان فقد اختلف فيه الاثريون
 ورجال البحث . فقال فريق انه كان في ما بين النهرين او في ارمينية بدليل ذكر موسى

الكليم للنهرين دجلة والفرات . وقال آخر انه كان في بابل او في بلاد الكلدانيين
كانت كل امة في هذا الرجود تنسب خاق الابوين الاولين الى وطنها او بلادها فجاء
المعلم ينفذ هذه الدعوى حتى صار من المرجح في هذا العصر ان خلق آدم وحواء كان في
جبات ارمينية او فيما بين النهرين

على ان هذا الاختلاف في هذه المسائل التاريخية والمشاكل العلمية لم يكن باعثاً على
الاختلاف في ان الابوين الاولين قد سقطا حسب مذهب اهل الايمان وان الله طردهما
من جنة عدن وانه قال لهما : بعرق وجهكما تأكلان خبزكما

ولد للابوين الاولين قايين وهايل الا ان الاول قام على الثاني فقتله حسداً . فكان
قايين اول من حسد واول من اوجد المطامع البشرية التي لاتزال تنمن منها البشرية والانسانية
ثم ولد سائر الابداء الاولين فكان عددهم كلهم عشرة . وهم آدم وشيث وانوش وفينان
ومبلائيل وبارد واخترخ ومتوشاخ ولامك ونوح . ولقد اطال الله حياة كل منهم فبلغ
بعضهم من العمر نيفاً وتسعمائة سنة لمقاصد جليلة منها انما النوع الانساني

قال موسى الكليم ما لمخضه : لما كثر الجنس البشري على وجه البسيطة وكثرت شرور
الانسان احلكه الله بالطوفان . واختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً واخذ
كل من الفريقين المختلفين يربط مدعاء . فمن براهين علماء الدين ان الطوفان كان عاماً
لاخصاً لان التوراة صرحت بان المياه « غطت جميع الجبال التي تحت السماء » وانها
« اهلكت كل جسد يدب على وجه الارض » وان آثار الامم القديمة تدل على كونه كان
عاماً لا خاصاً

ومن براهين الفريق الثاني من علماء الآثار وعلماء الجيولوجيا ان قبائل المغول في الصين
وبلاد الاحباش والسودان من اصل قبل الطوفان . وقد اثبت علم طبقات الارض ان
الطبقة الثالثة من الارض طبقة طوفانية . على ان علماء هذا الفن يقولون بان تلك الطبقة
ناشئة من طوفانات عديدة فطوفان سنة واحدة كطوفان نوح لا يمكن ان يكونها

اختلف العلماء فيما اذا كان الطوفان عاماً ام خاصاً كما اختلفوا في « مستقر السفينة النوحية
ومهد الجنس البشري بعد الطوفان » فقد ذهب جماعة من اهل النجف والتقيب والعالم الى
ان الفلك النوحية استقرت على جهة من سلسلة جبال اخند وبلاد كوش بدليل ان ثقليدان
الفرس والهنود تدل على ذلك . وذهب غيرهم من الباحثين الى ان مهد البشر ومقر سفينة نوح
كانا في ارمينية ويقول موسى الكليم ان فلك نوح استقر على جبال اراراط وهو اصح قول اذا
اعتقدت بصحة ما كتبه موسى . وكيف لا تعتقد بصحة الاستقر انخسة وقد بردنت على صحبنا

الخطوط الميروغليزية المصرية والسامرية، والكلدانية التي كان اول من اكتشف اسرارها
تفيد العلم يوحنا فرنسيس شامبوليون المتوفى سنة ١٨٣٢ م

قال الكتاب الشريف « اقيم ميثاقى معكم فلا ينقرض كل ذي جسد ايضاً بالطوفان
ولا يكون ايضاً طوفان ليخرب الارض » وقال « وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة
ميثاق بيني وبين الارض » وقال « وكانوا بنو نوح الذين خرجوا من الفلك ساماً وحاماً
وبافت » تكوين ص ٩ عدد ١١ و ١٣ و ١٨ و ١٩

اذا لم تتبع مذهب الذاهبين الى ان اهل الصين والسودان وهنود اميركا من اصل قبل
الطوفان فيكون سام وحام وبافت اصولاً لجميع الجنس البشري بعد الطوفان . فقد اقام
سام في آسيا واقام حام في افريقية واقام يافت في اوربا فالآسيويون القدماء من ذرية سام
والافريقيون الاصليون من اصل حام والاوربيون من اصل يافت . واما نوح فهو جسد
الآسيويين والافريقيين والاوربيين بعد الطوفان

ذهب عدد كبير من العلماء الى ان موسى الكليم اقتصر على ذكر انساب النوع الايض
من البشر . واما انساب النوع الاصفر والنوع الاسود والنوع الاحمر فلم يتعرض لها . وامله
اراد بهذا التخصيص او الاقتصار ذكر الشعوب التي كان يعرفها العبرانيون في ايامه . غير ان
العلماء اهتموا الى حل هذه المسألة فقالوا ان نوحاً عاش بعد الطوفان ثلاثمائة وخمسين سنة
فلا يبعد ان يكون ولد له ابناء او اولاد في اثناء تلك المدة فكانوا اصولاً لشعوب اخرى
فالشعوب القديمة التي ظهرت بعد الطوفان وذكرها موسى الكليم والمؤرخون القدماء
كالاشروريين والعبرانيين والعميلاميين والعرب والاراميين هم من اصل سام . والايرونيون
والنتر والجومريون والاتراك واليونان والسلافيون والايباريون من اصل يافت . والمصريون
والقوطيون والكنعانيون والكوشيون من اصل حام

واختلف اهل البحث في لغة الانسان الاولى اختلافهم في غيرها من المسائل الغامضة
فمنهم من قال بانها كانت عبرانية ومنهم من قال بانها كانت احدى اللغات السامية كالسريانية
والكلدانية والعربية . وقد تكون اللغة الاولى نوعاً من اللغات السامية ثم طرأ عليها تغييرات
واصلاحات وتحسينات . على ان هذه جميعها لم تغير شيئاً من جوهرها الاصيل . ولما كان
نوح وذووه هم الذين بقوا بعد الطوفان كانوا بلا مراء يستعملون او يتكلمون لغة الانسان الاولى .
ظل نسل نوح يتكلم هذه اللغة مدة اربعة قرون حسب الترجمة السبعينية . اما الذين اخترعوا
الحروف الهجائية فهم الفينيقيون الذين نقلوا على العالم بأسره تصنوعاتهم وآدابهم التي منها
اخترع الحروف الهجائية . ثم كثرت اللغات وتنوعت الى ان بلغت ما بلغت في هذا العصر

ذهب عدد كبير من علماء الدين الى ان المدة التي كانت بين الخليفة والطوفان بحسب النسخة العبرانية هي ١٦٥٦ سنة وبحسب الترجمة السبعينية هي ٢٢٤٢ سنة فاذا صحَّ هذا المذهب فهذه الاعوام العديدة تكفي لاكثر نسل آدم وجعل سورية مأهولة بالسكان في تلك الحقبة التي بين الخليفة والطوفان. قال المطران يوسف الدبس في تاريخ سورية « ان الحجارة القاطعة علي ان سورية كانت مأهولة بولد آدم قبل الطوفان هي موقع سورية الطبيعية » « وحيث ان المرجح عند العلماء ان مهد الجنس البشري كان اولاً فيما بين النهرين او في ارمينية وكانت هذه البلاد متاخمة لسورية وكان لا يوجد بين البلادين جبال وبحار يستعصي مسلكها بل سهول خضيرة طيبة الهراء جيدة المرعى فقد كانت سورية بلا مشاحة مأهولة بالسكان »

هذه خلاصة ما قال المطران العلامة بهذا الشأن . اما احوال البشر قبل الطوفان من زراعية وصناعية وتجارية واجتماعية ومدنية فلم يتوصل اليها الباحثون بعد . وكل ما ذكره موسى بهذا الصدد هو ان بابال كان اباً لساكني الخيام ورعاة المواشي وان يوبال كان اباً لكل ضارب بالعود والمزمار وان قوبال قايين كان الضارب كل آلة من نحاس وحديد ان اشهر الشعوب التي قامت قائمتها في سورية بعد الطوفان الى عهد اسكندر الاول هم الاراميون والكنعانيون والعبرانيون والمؤابيون والامماليون والمدنيون والعمونيون والادوميون والفلسطينيون والسامريون والعنانيون . واشهر هذه الامم جميعها الحثيون والفينيقيون والعبرانيون

هذا ولي سلسلة كتابات في هذا الموضوع ساقبها من مباحث اشهر علماء الشرق والغرب كما اقتبس هذه المقالة خدمة لمجلة اجلها ولامة احبها

اوماهانبراسكا - الولايات المتحدة يوسف جرجس زخم



اعدى نقائص الاجتماع

واقعة حال

وقفت بأشيبين الى مرام لي اصابه
 بديران الحدث على زمان ريبا فيه
 فقلت مضي زمانكما فما تذكرك ماضيه
 فقالا ياله زماننا وتذكراكا نواله
 رأينا قبلك ما لم تروا شيئا يحاكيه
 فقلت نعم وسوف نرى من الآتي وخافيه
 امورا لن يراها ثم م يخ الموت ملاقيه
 فتابهما لذكر الموت م غيظ خيف باديه
 وقالاهل رأيت الغيم ب لالست برائيه
 لعلك ان تلافى الموم ت تعدونا عواديه
 فقلت لعل تمر كما يقر العيب غاليه
 فقالا لا غلاء ولن ترى ثمرا يضايه
 فلم اجعل به ثمتا يبيح الجمل رايه
 ورحت بكاد بفضحي لهاب ليج جاريه
 فلما ان اتيت اليه م ت في جهد اعانيه
 اذا بالتمر قد اربت فما تحصى مساويه

العظة

عجبت ان دعاه الى لقاء الله داعيه
 فنأتق الى الحياة ولم تجل عنها امانيه
 وحارب ربه شرها الى فلس يواتيه
 اما تشيخ مزدجر فينزح عن معاصيه
 اما يوقن ان الموم ت قد شمر حاديه
 وان قد اوشك المزم ل ان يبلغ قاصيه

المدارس والأخلاق

« لا تقوم واجبات المدارس بتعليم العلم فقط بل إن بث روح الفضيلة والاقدام من
اخص واجباتها »

جول سيمون

تنبه الناس حديثاً لانشاء المدارس في الشرق ورغب بعضهم فيها بعد ان ذاقوا لذة
العلم ورأوا عظم تأثيره في الغرب فعملوا على تأسيسها جهدهم ولم يمض زمن حتى كثرت
معاهد العلم وتعددت لاسيما في اليابان مملكة الشمس المشرقة مدهشة العالم بسرعته ترقبها .
أقوى على بلادنا ازمان غفت فيها آثار المدارس او كادت الا ما كان هناك من كتابات
قليلة ضئيلة فعدت تنفض عنها غبار الاهمال وتزهو بما أنشئ فيها من بيوت العلم حتى
اوشكت تضاهي بعض بلاد الافرنج العامل اهلها على توطيد اركان العمران فيها والخلاص
من مستوبل القاسد بالثفاقت على العلم والرغبة في التهذيب توصلوا الى بلوغ الكمالات
الانسانية والتمتع بما يجعل الحياة على الارض هنيئة صافية لا شر فيها ولا شقاء وهو بما يسر
ولا جرم المحبين المنصفين ويحقق مال العاملين المخلصين وينبيء بمستقبل باهر وارثاء أكيد
ينهض بالشرق من كبوته ويعيده الى سابق عظمته

ولقد مرت على مدار سنا اعوام وهي الى يومنا هذا لم تعن بتحصين الاخلاق واصلاح
الملكات والعادات اعتدلتها بقواعد اللغات والرباضيات والطبيعات على حين نرى الحاجة
ماسة الى تقويم اود الاخلاق وعجن النفوس في مركز الوطنية وحب الخير والاحسان وتنظيفها
من اقدار ما توالى على البلاد من النوائب والاحن وعوامل الجهل والانحطاط وتشتتها على
الجرأة والعزم والحزم والاقدام والتساهل والمسائلة والتعاوض والاتفاق وتدريبها على الصدق
والاخاء والاجتهاد والترتيب والاقتصاد وتقويتها على احتمال اثقال الحياة ومتاعب انهمر
وتذليل العقبات ومقاومة التجارب بالعبث والنزاهة والذكارة بالصبر والتبرع عن الصنائع والتمسك
باهداب الفضائل والنهوض الى معالي المجد والخيبر بأحق وعدم الاعتداد بالقييل والقنابل
والثشتب باهداب المحال وترتيبها على احترام حق الضيف و اكرام المستحق ومعاونة القائم
وتنشيط المستعد وطلب النافع ونبذ المضر الى غير ذلك مما يؤهل المرء ليحسن القيام بواجباته
والتمتع بحقوقه ويؤدي به الى ما يتناه له المصلحون . وهذه كما رأيت امور اولية ينبغي اثارها
على كل شيء

وقلما نظرت مدارسنا مع ما فيها من العلماء والادباء وما لنا من الفضل في اارة الاذهان

وترقية العقول وتوسيع المدارك الى تلك القوميات نظر حكيم مخلص يعرف كيف يداوي الاعلاء وتقاوم ادواء الامم ولم تقصر جل اهتمامها الا على حشو الادمغة بقواعد اللغات والرياضيات والطبيعات على ما مر بنا آنفاً غير مفسحة للادبيات والاجتماعيات الا القليل من اوقات الدراسة فيها كأنها تجعل قيمة النفس وتأثير الاخلاق في الوجود . والانكى ان ما تعلمه الواحدة ونذهب اليه تشجيه الاخرى وتبعد عنه وما تحض عليه هذه تقاومه تلك اذ ندر وجود مدرسة عندنا لا غاية لها في العلم ولا مأرب خاص على ان العلم لا مشرب له ولا دين كما قال المقتبس الاغر في عدد اسبق

ولا تنحصر واجبات المدارس فيما تجري عليه مدارسنا الحاضرة التي تفقد الاولاد كثيراً من الامور الطاهرة الآتية منهم اليها وتضعف فيهم اميالا سامية فطروا عليها مذ تكونوا في احشاء امياتهم وتلاشي منهم نزعات شريفة وورعائب عظيمة مقدسة وتبث فيهم مبادي، تافهة وتعمد عادات سيئة وتمكن منهم اخلاقاً فاسدة وتنشئهم على التعصب والادعاء والكبرياء والضعف والجبن والكذب والرياء وما اشبه ذلك من النقائص التي اكلت من لحمونا وشربت من دماننا مئين من السنين حرمتنا فيها المناء والارتقاء . ولولا اعداد المدارس طلبتها للاستنارة بنفوسهم لنفوسهم وتأهيلها لهم بالعلم لدرس الآداب والعمل على تحسين الاخلاق لما بالفنا اذا قلنا ان مدارسنا اضرت قدر ما نعت . ومن راقبها بنزاهة واخلاص ويبحث في طرائق التربية فيها بمشاهدة اذا جاز لنا ان نقول ان فيها تربية تنضج له الحقيقة باجلى بيان . . . واصلاح المدارس خير اساس يجب ان يقوم عليه الاصلاح

الضغظ على العقول وارهاق الوجدانات وخنق الافكار ومعاكسة التواضع ومعاملة التلاميذ بالسوء والجور والشراسة والاستبداد والشم والضرب وقلة الادب على نحو ما بينت ذلك في فصل من كتابي الانسان ابن التربية (١) واثير اهواء المعلمين على القوانين ومآرب الوالدين على مصالح البنين وعدم الاعتداد بالفرائض وعدم تنشيط العزائم وتعزيز الصدق والجرأة والاقدام وعدم جعل المعلمين انفسهم قدوة للتلاميذ وتطبيق المعافاة الخاصة والعامة على اقوالهم وما شاكل ذلك مما يأتي به كل معلم غير مؤهل للتعليم باخلاقه وادابه على ما نشاهد في كثير من مدارسنا مما لا حاجة الى اعادة ذكره الآن واثارة الاشجان بتعداده — كل هذا اساس فساد الاخلاق في المدارس

راقبت مرة طلبة احدى المدارس في وقت الراحة فرايت امر تليذ منهم كان كمن يبحث

(١) هو كتب ادبي اخلاقي انتقادي تحت الطبع

عن ضائع وعرفت بعد البحث انه يحمل (السنبل) (١) وقد رأيتني يأتي من ضروب الرياء والتجسس ما احزنني على مستقبله ومستقبل ابناء مدارس من مثل هذه تدرّب بنيتها على عادات سيئة واعمال دنيسة . وهل اسوأ وادنى من جاسوس يفتاب الناس وينم بهم . ولو اعترض احد على مثل هذه الامور لاحتجت المدارس على اتيانها بيججج وبراھين لا تخرج عن حد (الغاية تبرر الوسطة) وعندني ان شرف الاخلاق وابعاء النفس مع العلم القليل خير من الصغار والدناءة مع انقاف التكلم بعدة لغات

من المسؤول عن فساد اخلاق شبان العصر وسوء احوالهم الادبية يا ترى غير البيوت والمدارس ؟ واذا كان هؤلاء الذين على ما يهدم الجميع لا يعرفون من شؤون التربية غير اسمها ولا من الاخلاق الا ما شهبوا عليه ولا من العادات سوى ما تأصل فيهم افلا يجدر بالمعلمين المتعلمين المهنيين ان يعوضوا عن هذا النقص جهدهم ويسدوا من الخلل ما يستطيعون ؟ نعم لا انكر ان المعلمين اليوم هم ابناء هذه المدارس ايضاً وما يتقاضونه من الرواتب لا يرغب في المهنة المهرة البارعين ولا يدفي منها غير الكسالى العاجزين في اغلب الاحوال ولكن ابن تأثير الادارة والرئاسة ورواتب المديرين والرؤساء لا تحول دون انتخاب المسندين والمستعدون على ازدياد ؟

يقولون اكثر من المدارس واستكثروا . ولا نجاح لنا بلا مدارس ولا ارتفاع . ولكن فاتهم ان ما عندنا منها لو عرفت كيف تربي اخلاق بنيتها على ما يعوزنا لكان الاغنياء منهم ينشئون المدارس من تلقاء انفسهم دون ان ينجحونا الى النداء والمطالبة والحكام يديرونها حسب الاصول دون استبداد بالاولاد وتلاعب بالحاسات والمعلمون يهذبون النفوس ويكفوننا مؤونة الكلام في هذا الموضوع الخطير . وقد كثرت مدارسنا وحسبنا من انواعها ما عندنا وخير من زيادتها ايضاً العناية بتحصين طرق تربية الاخلاق فيها وهذا الركن العظيم الذي يتوقف عليه نجاح الامة

لا ريب ان المدارس تكيف الامم وبواسطتها تستطيع كل امة تغيير ما تريد من عاداتها ومبادئها واخلاقها اذا توحدت فيها غاية التربية والتعليم ووافق كلاهما حاجات الامة لاسيما وابعاء المدارس وبناتها سيصبحون يوماً آباء وامهات يتولون تربية الاولاد الاولى الاساسية التي تدوم آثارها بدوام العمر ولا يلاشيها الا القبر . فلي المدارس فقط يمكننا ان نتمد الآن في تهذيب الاخلاق واصلاحها هذا اذا عرفت كيف نتوصل الى ذلك بالتربية الصحيحة والتعليم القويم . وقد اكثر العلماء والفلاسفة الغابرون والحاضرون من ايفاح اصول

(١) علامة يتناقها الطلبة الذين يتكلمون العربية اوقات اللعب في بعض المدارس الافرنجية

التربية والتعليم وما على من بتعاضد صناعة التدريس ويتولى شيئاً من امور المدارس الا
مراجعة ذلك في اماكنه ودرسه حتى دراسته والتجارب ما يلائم حالة السكان ويوافق
حاجاتهم واقتضاه تمام الاتقان والآ فسدت اعمالهم وساءت نتائجها كما هو الواقع لعبدنا
وبعد فكيف نرجو ايجاد امهات مدركات واباء عاقلين نعتد عليهم في تنشئة ابناء الغد
على المبادئ السامية والاهابة به الى اسحق فقم الاجتماع وادراك مراتب التقدم الرفيع
ومدارسنا الحاضرة لا عناية لها بالاخلاق كما ينبغي ؟ كيف نتمني بلوغ المجد والاخذ بحظ
وافر من الانسانية وحفظ الثروة واحسان التمتع بالحقوق والقيام بالواجبات واخلاقنا على ما هي
من الفساد والاتواء ؟

الاخلاق الاخلاق خير ما تطلب به المدارس واصلاحها من الاوليات الضروريات
التي يجب ان تحوها مقاصدها وتسد اليها خطى المسعى . وعلى كل معلم ان يضع هذه الغاية
الشريفة نصب عينيه ويلبغ بذكرها في الليل والنهار كيفما حل وسار . ولا يفني المرء عن
شريف الخصال مال ولا جاه ولا عز ولا بنون ولا ينيله حب الناس واحترامهم وتقميم له
الا مانظر عليه من كريم انجبايا وما اعتاده من حميد العادات . وما الاخلاق في عرف
الناس الا مجموع عادات والعادة نتيجة ممارسة

فاذا قام الوالدون والمعلمون بالوسائل الفعالة على منع الاولاد من ممارسة كل ما لا يحسن
بهم ان يعتادوا عليه يحفظوا لم مستقبلهم من ثقل وطأة تلك العادات ويخلصونهم من شرها
واذا فات ذلك الاباء والامهات لجهل وغباوة لا يجب ان يغوت الاساتذة الذين بدعون
العلم والمعرفة ويتصلون من وصمة الجهل والنباوة

جرجي نقولا باز

بيروت

ميت الاحياء وحي الاموات

تبقى فما انت بالخالد	ولا صرف دهرك بالرائد
تخلد بعينك مجداً بدوم	دوام النجوم بلا جاحد
وابقى لك الذكر بالصلحات	وخل النزوع الى الفاسد
ورد ما يناديك عنه الصدور	الا درّ درّك من وارد
ومر بين قومك في سيرة	تميت الحمود من الحاقد
فان فتى الدهر من بدعي	فأنا في اعادته بالشاهد

ولا تنك مرمي بداء السكون
 ولكن رجلاً في العلي حو لاً
 اذا اطردت حركات الحياة
 ولم تنتوع افاينتها
 ولم تتجدد لها شملة
 فما هي الا حياة السوام
 ننصيح كالحجر الجامد
 نفنن في سيرة الراشد
 وجاءت علي نسق واحد
 ودامت بوجه لما بارد
 من السعي للشرف الخالد
 تجول من العيش في نافد

* *

وما يرتجى من حياة امره
 وليس له في غضون الحياة
 يفض على الجهل اجفانه
 كأكل الطعام وليس الثياب
 فذاك هو الميت في نومه
 كماه على سجنه راكد
 سوى النفس النازل الصاعد
 ويرضى من العيش بالكاسد
 وامرار وقت بلا عائد
 وان كان في المجلس الحشد

* *

وما المره الا فتى يفدى
 سعى للمعارف فاحتازها
 وطالع اوجه اثمارها
 فابدى الحقائق من طيبها
 اذا هو اصبح نادى البدار
 فكان المجلي في شأوه
 وان بات بات على يقظة
 واحداث مجداً طريفاً له
 وما الحق الا هو الاتكال
 فذاك هو الهى حي اتخار
 الى العلم في شرك صائد
 وصاد الانيس مع الابد
 بعين بصير لما نافد
 والتقى القيود على الشارد
 وشمر للسعي عن ساعد
 بعزم يشق على الحاسد
 بطرف لنجم العلي راصد
 واضرب عن مجده التالذ
 على شرف جاء من والد
 وان لحدته يد اللاحد

تاريخ علم الهندسة وكبار المهندسين

انتهينا بكلامنا في الجزء السابق الى آخر ما جاء به افلاطون من الابحاث الهندسية وما نحن الآن نسردها اسما الكبراء في هذا الفن الذين قاموا بعده الى هذا العيد في اواخر عصر افلاطون اشتهر اخيتاس (Achitas) الذي اضاف شيئاً مذكوراً الى المعلوم من خواص المنحنيات والقضايا المتعلقة بها واشتغل كثيراً في قضية تضعيف المكعب التي فصلناها في مقالتنا السابقة ووضع اساساً للمكتشفات التي قام بها ارخميدس في الميكانيكيات واصطناعها على الاصول الهندسية .

ثم قام ديموكراط خريج افلاطون وقسم الزاوية الى ثلث زوايا متساوية مستعيناً عليها بالقوس التي سماها الرباعية . وجاء برسيوس (Perseus) فبحث في خواص اللولبيات وهو اول من اشتغل بالخطوط والسطوح اللولبية ووضع لها معادلات لاستخراج نصف قطرها ومعرفة زاوية الهبوط فيها .

وفي هذا العهد طلع كوكب الهندسة الشارق وبدرها الآفق نفي به المهندس اقليدس الشهير (٣١٥ - ٢٥٥ ق م) ولعله اعظم من اشتغل بفن الهندسة منذ ظهورها الى هذا اليوم . وليس هو منشئاً او مكتشف مبادئها كما يزعم الكثيرون من غير العارفين لان اكثر قضاياها الخطيرة كانت معروفة قبل عهده ولا اشتغل بمسائلها الصعبة ولا اضاع زمانه للتوصل الى حل قضية غير ممكنة ولا كشف كثيراً من خفاياها . ولكنه خدمها اكثر من جميع العلماء الذين سبقوه او تأخروا عنه فهو جمع كل القضايا التي كانت معروفة الى عهده والتي حلها كبراء الفن قبله ورتبها في سلسلة محكمة الوضع مرتبة الحلقات جاعلاً برهان كل قضية مستنداً الى ما قبلها وادخل البرهان الخلفي في اثبات كثير من القضايا الهندسية وذلك عبارة عن رد الوجوه المطلوب تفهيمها الى عدم الامكان فلا يبقى الا وجه واحد ممكن كقولهم « اذا فرض تفاوت زاويتي مثلث وجب تفاوت وترتيهما والزاوية الكبرى يقابلها الضلع الاطول » فهو يثبت هذه الدعوى بان الضلعين لا يمكن ان يكونا متساويين لان ذلك يقضي بكون المثلث متساوي الساقين ويقضي الى تساوي الزاويتين وهذا مخالف للغرض القائل بتفاوتهما ولا يمكن ان يكون الضلع المقابل للزاوية الصغرى هو الاطول لان ذلك يقضي لتاويله بالزيادة وهو مخالف للغرض ايضا فلم يبق اذن الا ان يكون وتر الزاوية الكبرى اطول من وتر الزاوية الصغرى وهذا هو المطلوب اثباته . وقد استخدم اقليدس هذا الاسلوب من البرهان في اثبات كثير من القضايا التي لم يجد لها مخرجاً غيره . وجعل جملة القضايا التي تمكن

من جميعاً واستخراجها في ثلثة عشر كتاباً وقف الستة الاولى منها على هندسة الخطوط والزوايا والسطوح البسيطة والاربعة التي بعدها على الهندسة الحسائية من خواص الاعداد ونسبتها لبعضها وعلاقتها بالاشكال الهندسية والثلثة الاخيرة على المستويات المتقاطعة والمجسمات والى هذه الثلثة اضاف هيبسكل (Hypsicles) مهندس الاسكندرية الذي ظهر بعد افليدس بنحو قرن ونصف قرن كتابين اكل بهما الناقص من كتب افليدس في تلك الابواب. وما زالت الستة الاولى مع الحادي عشر والثاني عشر من كتب افليدس معولاً عليها في اكثر المدارس لتلقين فن الهندسة والى اليوم لم يستطع المشتغلون بهذا العلم ان يأتوا بتبويب افضل تبويب افليدس ويختار عليه لسهولة التحصيل. وينقل ايضاً انه وضع كتاباً في المقاريض وبعض مقالات في قطوع المخروط وثلثة كتب في قضايا المسائل السبالة التي يقضي حلها الى نتائج متعددة غير انه لم يحفظ للخلف شيء من هذه الكتب. وبعد افليدس اصبح علم الهندسة سهل المأخذ قريب التحصيل وصار لا بد للراغبين فيه من درس كتبه قبل كل شيء. ولم يعد يحسب من فطاحل الفن والمكتشفين فيه الا من زاد شيئاً خطيراً على ما في تلك الكتب او ادخل اسلوباً جديداً او اكتشف قضايا مجهولة لها شأن يذكر وهذا راجع الى ان علم الهندسة مثل غيره من العلوم الرياضية لا يتخلق جدته ولا تنفضه الايام بمزورها او العصور بكرورها. وكان بطليموس ملك مصر يقرأ الهندسة على افليدس فوجد صعوبة في حفظها وتعماضى عليه فعمها لانه كان يتوقع انها تهون لديه كما هانت عقبات الملك وصعوبات السلطان ويكره ان يعنت فكره وينهك قواه في ادراكها فالتفت الى معلمه وقال له «الا يوجد الى الهندسة طريق اسهل من هذه؟» فاجابه افليدس بقوله «ليس الى العلم سكة سلطانية» وعنى بها ان السلاطين والعامه سواة في اعتبار العلم وتحصيله فذهب يقوله مثلاً عند اليونان واخذ عنهم الفرييون في هذا الزمان وجروا عليه بالعمل فوضع الملوك اولادهم في المدارس الكبرى والصغرى يتلقون العلوم مع رعاياهم وياخذون الفنون عن الاساتذة كما ياخذها غيرهم ويحتملون القصاص وياخذون الجوائز التي يستحقونها بحمد ونشاطهم وآدابهم بدون اقل مزية على التفراء اخاملين من الطلبة

بعد انصراف افليدس برز ارخميدس الصقلي وهو بعد من اكبر الرياضيين القداماء ان لم يكن اكبرهم (٣٨٧-٣١٢ ق م) فقد اضاف الى الفن قضايا كثيرة جديدة لم تكن معروفة قبله وتعمق في مباحث المجسمات الى ان كشف حقائق حجة واعدت لعلماء المتأخرين قواعد تقيسه جعلوها اساساً لطرائقهم في قياس السطوح المخيطة والمجسمات. نعم ان افليدس وضع في كتبه شيئاً من الابحاث في الاشكال المخيطة غير انه اقتصر منها على القليل و

بتعرض لتمثيلها وقياسها بالأحاد المربعة من السطوح المستوية والمكعبة من الحجم أما ارخميدس فقد وضع القواعد التي يقتضيها هذا التمثيل في مقالاته النفيسة التي ألفها في «الكرة والاسطوانة» وفي «المقاطع الكروية والمخروطية» وفي «قياس الدائرة» وقضيته التي اثبتتها في ان «مساحة قطعة من سطح تلجج تساوي ثلثي مساحة شكل متوازي الاضلاع محيط بها» هي بالحقبة اول القضايا التي وضعت في تربيح سطح محاط بخط منحني . ومباحثه في اللولبيات بالغة من التدقيق وانتتمت درجة عالية بحيث يعسر فهمها حتى على العلماء الراضخين في هذا الزمان . وتوسع في تفصيل الاشكال الاهليلجية المعرونة بالقطع الناقص وهو الذي اثبت النسبة بين محيط الدائرة وقطرها واحسن استخدام الحقائق التي اتصلت اليه من قبله كما انه اجاد في بنط افكاره وآرائه وصيها في اسلوب قريب المنال على من بعده . واستخدم الهندسة في الميكانيكيات وكشف كثيراً من القواعد الاساسية اللازمة لهذا الاستخدام واكتشف ناموس النقل النوعي واستعان به على ترويض القوى الطبيعية وهكذا صرف عمره في العلم والعمل الى ان قتل وهو لاهل في الاشكال الهندسية التي رسمها على الرمل المنبسط امامه في غرفته قتله الرومان يوم فتحهم مدينة سرقوسة في جملة من قتلوا غيره من العلماء والفلاسفة والخطباء في كل فتح فحوه وبلاد دواخوها

قلت عند ما وصلت الى هذا الموضوع من مقالتي وذكرت مقتل ارخميدس على يد الجند الروماني القيت القلم من يدي ووقفت برهة أجيل في خاطري تاريخ الدولة الرومانية التي يطنب الافرنج بها ويخرون بعرض جاهها وسمة سلطانها فما مررت للرومان على عمل جليل خدموا به الانسانية وسبدوا فيه سبيل العلم . تقول عملاً جليلاً وزيد به عملاً يليق بمثل دولتهم ويذكر منهم فيعرف الانسان حقه عليه ما دام ودامت الارض بسكانها . ولم اعثر لهم الا على جيوش متألبة وقوادير متنازعة وسيوف مخضبة بالدماء ومدن تركوها خراباً ودول اسكتوا نائمها آخر الدهر وعلم اجهزوا على بقية القائمين فيه بدون ان يرثوه عنهم . فهم محقوا التمدن النينيني في قرطجنة وقروصا عمران البطالسة في مصر واستأصلوا جرثومة العبرانيين من فلسطين واجهزوا على الدولة السلوقية في سورية والعراق وحاولوا دون ترفي عمران الساساني في بلاد فارس واخذوا شرارة التمدن الذي بدأ يظهر في آسيا الصغرى ونقضوا معاهد العلم والفلسفة والصناعة والسياسة في بلاد اليونان وما تفرع عنها في جزائر البحر المتوسط وبسطوا ظلمهم الكثيف على انقاض هذه الامم والدول وملا بها بلاعيهم ومرافقهم وساحاتهم التي شغفوها براءع الاسود والثيران ومواقف الجنود والفرسان . ولولا ان قام العرب في اواخر دولتهم واخذوا العلم اليوناني واحتفظوا به الى الخلف في العصور

المتأخرة ما كان وصل اليها من علوم المتقدمين شيء ينفع العلة . واغرب من هذا ان كتاب الافرنج في هذا العصر يفضون الطرف عن الاضرار التي لحقت الرومان بالتمدن الانساني ولا يعدونهم من المخربين الاشرار ولو كان الرومان دولة شرقية لاسرع كل كاتب فيهم الى نعتها بالتخريب والتدمير والاضرار والنسب كما ينعتون دولة انتير التي رفعها جنكيزخان وتيمورلنك هذه جملة معترضة مرت في خاطري وانا اكتب هذه المقالة فاثبتتها وانا اعلم ان ليس هذا موضعها ولكنه خاطر عن فائتناه وفكر المفقيدناه

وبعد ارخميدس اشتهر ابولونيوس المولود حوالي سنة ٢٤٠ قبل الميلاد بما كشفه من اعمال الهندسة الوضعية وهي تعيين محال النقط والخطوط المجهولة وله مقالات في قطع المخروط جاءت في ثمانية كتب انتهى البناء سبعة منها واستخرج الثامن هالي الفلكي في القرن السابع عشر للميلاد مستعيناً على استخراجها بتأمله بابوس من مكتشفات ابولونيوس منشوراً في فقر شتى . وهذه المقالات كان لها شأن باهر بين علماء الهندسة بعده حتى لقبوه بالهندس الاكبر فقد اوضح فيها خصائص البور والمحترقات ووضع مبادئ الباحث في القطبيات والناميات والحددين الاعظم والاقل : والذي بقي الى هذا العصر من مؤلفاته كان اكثره محفوظاً في الكتب اليونانية وكان قسم منه منقولاً الى العربية فأخذ عنها .

بعد ما تركه ارخميدس وابولونيوس من الآثار في الهندسة صار يصعب على من يأتي بعدهما ان ينال نصيباً من الشهرة في هذا الفن فانهما لم يتركا للخلف باباً مغلقاً الا ما كان بالغاً حد الإعجاز فمر أكثر من قرن قبل ان ظهر نيفوميدس في اواخر القرن الثاني قبل الميلاد واشتهر بابحاثه في المنحنيات وقياسها مستعيناً عليها بالطرق الميكانيكية وفي قضايا النسبة ذات الوسط المشترك وفي تثليث الزاوية .

وظهر معه هباركوس الذي هو اول علماء الثلث المعروفين ومخترع الاسطرلاب ومكتشف الاعتدالين وواضع التقاويم للنجوم باطوالها وعروضها السماوية والذي هو مرجع بطليموس في علم الهيئة . اما في الهندسة فقد اكتشف عدة حقائق في المثلث الكروي والمربعات والاضلال وغيرها مما له تعلق في علم الهيئة وهو آخر من بقي له ذكر من علماء الهندسة قبل الميلاد . وفي آخر القرن الاول بعد الميلاد ظهر مينالاوس (Ménélaus) فوضع مؤلفاً في الكرويات كشف فيه كثيراً من خواص المثلث الكروي وهو اقام القضية الاساسية في اجزاء القاطع وصفاته .

وفي اوائل القرن الثاني بعد الميلاد قام بطليموس الدائع الصيت في في الهيئة والجغرافيا ووضع عدة تأليف أهمها كتابه الذي سماه العرب الجسطي وعنونوا بها «الاعظم» . وعنه اخذ

الافرنج انكتاب واسمه وفي النقول التي عثرت عليها رأيتهم يقولون ان العرب وضعوا له هذا الاسم واعلمهم اخذوه من اليونانية (Megisti) ثم ادخلوا عليه اداة التعريف . وهذا انكتاب يبحث في علم الفلك انما فيه كثير من مباحث المثلثات المستوية والكروية وفيه حقائق كثيرة في خواص انكزة منها ماهو من مكشوفات بطليموس ومنها ما هو مأخوذ عن هباركوس الفلكي بعد بطليموس ولم يشتهر احد في فن الهندسة حتى اواخر القرن الرابع لميلاد حين ظهر بابوس (Pappus) ونشر كتابه الذي سماه « المجموعة الرياضية » واثبت فيه كل القضايا والاكتشافات التي كانت في ايامه منقولة عن اشهر الرياضيين ونسب كل واحدة الى صاحبها و اضاف اليها كثيراً من الخواص تسهيلاً لتعلمها وهو اول من ذكر التناسب غير الموسيقي . وفي القرن الماضي عثروا له على عدة قضايا في مسح السطح المتعرج الممتد الواقع بين خطين متعرجين مؤلفين من اقواس كثيرة مثل مجاري الانهار والطرق غير المستقيمة وكان الاب غولدن (Guldin) اليسوعي قد نشر هذه القضايا في اوائل القرن السابع عشر وادعاها لنفسه وعبرت دعواه هذه على العلماء نحر قرنين حتى ظهرت الحقيقة عند الشعور على كتب بابوس ووجود قضايا غولدن فيها قبل ان يولد هذا الاب اليسوعي باكثر من اثني عشر قرناً

فارس الخوري « البقية تأتي »

النهضة الاميركية

معربة من بحث لاحد علماء فرنسا

يقول بعض الباحثين انه لم يعهد ان تحسنت الصلات السياسية بين الاسبانيين والاميركيين في دور من ادوار التاريخ وانهما كانت صداقة بين الامتين فقط . حالة متسللة من عهد كريستوف كولمبس فاتح اميركا الاول فانه اعتبر هذه القارة ارضاً مفتوحة فراح الاسبانيون من سهول فشتالة انعمرة وانحجب آخذ من نفوسهم بنقضون على تلك الاراضي البكر ويسفرونها لامرهم . فلما محترموا معابد الشمس في بلاد الانكاس وربطوا خيولهم في قاعات القصور في انكسيك وراحوا يسفكون الدماء ويملاون جيوبهم بالثال نهمين الى اخذه وبذلك اصبحوا موكراً في العالم لحديد واخضعوا اميركا الجنوبية الا انها لسلطان قهرهم بالسيف والنار واطاعتهم جزائر الارخبيس « الانثيل » وجزء عظيم من اميركا الشمالية حتى ساع شاركان ملك اسبانيا ان يقول « ان الشمس لا تغرب عن مماليكي » ولكن نكل فجر شفق

ولكل علوزول . فقد تألفت في حجر البلاد المفتوحة على نوالي القرون اجناس جديدة تنبه
فيها فكر الاستقلال

وبينا كان ملوك اسبانيا في قصر الاسكوريال غارفين في فسادهم (كما كان اسلافهم
ملوك الاندلس لما طردهم الإسبانويون منها) غافلين عما يدبر في تلك الاصقاع النائية من بلاد
اميركا كانت حركة الافكار على اتنها في هذه البلاد . ولم يكدهم يجتاز نابوليون جبال البرنيه
الفاصلة بين فرنسا واسبانيا حتى قامت بلاد اميركا الجنوبية على ساق وقدم وحذت انكسيك
حذوها فانسحخت عن اسبانيا تلك الزهرات واحدة بعد اخرى . وفي غضون ذلك كانت تنمو
مملكة الشمال من اميركا قد تجسد فيها فكر التبسط والتوسع داعية اسبانيا عدوتها القديمة
للقتال مستندة الى طالع قوتها وكان نجماً ساطعاً على حين كان نجم اسبانيا قد خوى وعوى
وكان غير مذهب مونرو كيان تلك البلاد كما حرر سيف بوليفار ارض الجنوب من رق
العبودية للدول الغربية : ولم يبق للإسبانين من تلك الاصقاع المتناينة الاطراف باسرها
غير جزيرة كوبا فكانت لم بمثابة جوهرة بديعة من بين تلك الخي التي اخضاعها . نكوبا
لؤلؤة الارخبيل بلاد الاحلام والخيالات التي يمتد فيها سباط من الذهب الاخضر من حقول
صب السكر وتحتل بنجوم الارض وسهوبها المشعبة وبحقول التبغ التي يعث بها النسيم
توترنجيا نسائم الندى والآصال وبالغابات الغناء الغناء حيث يدوي الجراد الوردى
اخاد ويطير وهناك بحيرات صافية تضيئ فيها التمسح مستلقاة على فرش من النيلوفر المزهر
ظل العلم الوري خائفاً على تلك الجزيرة التي طالما تسكنت في العبودية ولم تبد نواجد
الشروسكان الولايات المتحدة من وراء ذلك بحرقون الأرم غيظاً من ذلك . وما فتى سكان
الشمال منذ انتشر مذهب مونرو الى ان انتشرت مذكرة ماكنلي سنة ١٨٩٨ يترصدون الدوائر
بالاسبانويول ولا يكتمونهم العداة وقد دارت سياستهم في تلك الجزيرة على منع اية دولة
اوربية مما كانت قوتها من الاستيلاء على كوبا . واغتمت الولايات المتحدة فرصة ضعف
اسبانيا لتأخذ منها كوبا بالمال مباشرة او بماضدة الثوار او اشهار الحرب بالواسطة ودامت
اسبانيا سنين طويلة ترقب وقوع هذه القنيسة في كفتها . وما اشبه اميركا في مراقبتها اسبانيا
الا بنسر بالغ اشده تمتع بقواه بنقض على بازهرم لا منقار له ولا مخالب .

وفي غضون ذلك تباع الماسونويون في تلك الجزيرة على الموت او الاستقلال وقامت من
بعد ومن قبل ثورات طفيفة كان القاشون باسرها يخافون لاول امرهم البوادر حتى اذا كان
سنتام ١٨٦٠ قام ثلاثة رجال ممن اشربت قلوبهم حب الحرية الحقيقية يحاولون استقلال
بلادهم وقد خص كل منهم بترية لا يشاركه فيها صاحبه وكان ثالثهم قد جمع الزنوجهم

ثلث سكان الجزيرة ناشتعت به جذوة الفتنه وكانوا المناهين في ضرامها من اقصى البلاد الى ادناها . وبعث الاسعة للتأثرين ودامت الحرب عشرين بين الثائرين والاسبانيين والولايات المتحدة ترف من طرف خفي مايجمل بالجزيرة وتشهد اسبانيا تنفق اموالها وتمزق وجافا . ثم فسدت احوال الموظفين والاسبانيين في كوبا وصاروا يتالون وظائفهم بالرشى والمحاباة ففصح السكان وراحوا يتألفون عصايات تحت راية القائم هناك وانتبه انجندات من كل الجبات . والتفق ان ارسلت اسبانيا عليهم احد قوادها فاجرى من الفظائع والفضائح ما اسود له وجه اسبانيا امام العالم اتحدت فزادت نفوس الكوبيين شموساً واشتمزازاً وقويت شكيتهم على دفع صائل الاسبانيين وخلق نير سلطتهم .

وفي ١٢ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٨ اصدر رئيس جمهورية الولايات المتحدة بلاغا اخيراً الى اسبانيا اعلن فيه الحرب عليها وجمته ان اقتضار الفوضى في الجزيرة وطول امدها وحب الانسانية والاضرار التي لحقت بمصالح حكومته اتجارية دعت ان يضع حداً لهذه الفتن لئلا يكدر صفاء الجزيرة . وقد عرف الكوبيون ما انطوت عليه صدور الاميركان من الرغائب ثفاطبيهم احد رجال السياسة بقوله : « انتم الدولة التي فسحت للايرلنديين والبولونيين مجال الرجاء في الاستقلال » وظهرت هذه المرة حكومة اميركا بظهور العظمة وان القول قولها فيما تريد لا تنازعها دولة اوروبية فيما تنويه من حماية حقوقها . وكانت حرب الاميركان مع الاسبانول ذات بال وهي في الحقيقة لاخطر فيها عليهم ولم تمض ايام حتى حطم اسطولهم اسطول الاسبانيين في سانتياغو وعقدت عهدة الصلح في باريز فخلت اسبانيا عن جزائر القليلين لقاء عشرين مليون دولار وعن بورتوريكو وكوبا بدون ان تشهد الولايات المتحدة بدين كوبا

دخلت كوبا تحت حكم الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ وخرجت منها سنة ١٩٠٢ على وجه قائم في الدول من يروقه العمل به . ذلك انها لم ترغب في ان تحيد عن سنن الانسانية فعملت بالحكمة الماثورة عن واشنطن مؤسساها الاول من ان المستقبل مضمون لاحسن الناس اخلاقاً فرأت اميركا ان ليس من الانصاف ان يقاتل الاميركان عن جزيرة تريد نزع السلطة الاجنبية وبأخذوها غنيمه باردة وهم انصار الحرية الاقدمون ورجال السياسة المحكون ولستقبلهم باسمون واعظمتهم مستبشرون . فمن ثم حافظوا على مصالحهم في الجزيرة وجعلوا لها حكومة جمهورية . ورفع ثمال ايزابيلا الكاثوليكية من المنزه العام وكان قائماً فيه منذ مئتي سنة ونصب ثمال الحرية وغادر الحاكم الاميركي ارض الجزيرة بين الحثاف اولدنا دلولته بالحصن وكوبا باشتداد الازر (في الشهر الماضي اضطرت الولايات المتحدة

ان تعود فيجيز جيشاً على كوبا نتمتع نائرة التأثيرين)

دخلت الولايات المتحدة في مسألة فنزويلا سنة ١٨٨١ رغم انكترا ولم تهرب اساطيل
هذه وعظمتها البحرية بل دفعا الى ما تريد املها في النهضة الاميركية وما ترى لنفسها الحق
فيه والاحتفاظ به من مثل مبدل مونرو وعدم مداخلة الاوربيين في اميركا تلك القارة التي
لما حق التسدر فيها وافضلية الحكم على سائر انظارها واهلها وانها هي في المرجع في كل
المسائل الاجتماعية التي تعرض لاميركا والاميركا كان جميعاً وما في الاميركا كان يهددون انكترا
ضمناً في المناويزات السياسية الطويلة حتى ساغ لهم بما ان يجروا مالرادوا في فنزويلا مشيعين
ان المخترع اديسون الشهير قد اكتشف مدافع تطلق فنبال من الديناميت وسلاسل مهلكة
وادوات كهربائية تبعد جيوشاً . بمعنى ان اميركا اذا اعلنت حرباً على اية دولة من دول
اوربا لا بد ان ترجع مكلفة باكاليل النصر وتكون انكترا او غيرها مثلاً في يد الولايات
المتحدة كما كانت اسبانيا في يدها كالفارة بيد القبط . ثم قضت المسائل وانتهت بدوي مدافع
الاميركا في كوبا على . ارادت الولايات المتحدة وتخلصت انكترا من هذه الورطة احسن
تخلص خاتمة ان يصيب مستعمرتها كندا ما اصاب مستعمرات غيرها في اميركا من قبل
ثم قامت الفتن بين الاحرار والمحافظين في كولومبيا دامت الى سنة ١٩٠٠ فنداخلت
الولايات المتحدة بواسطة احد رجالها وكفت عوادي الشرفعار لما بذلك فنوذ ادبي متزايد
وعلت مصحتها فوق المصالح وكان لها الفضل في حقن الدماء واغاد سيف الفتنه والعداء .
وبينا كان الامن يعود الى نصابه في كولومبيا كانت حكومة فنزويلا تسيل دماً نجيحاً لاختلاف
الكلمة على رئيسين لما يتنازعان السلطة . حرب قتل فيها نحو ثلاثين الف رجل ومع هذا هومت
بعض الجرائد امر هذه الفتنه ودعتها بحرب الرواية الهزلية . وقد ساعدت الولايات المتحدة
كولومبيا على فنزويلا في الباطن في مسألة التخموم بين تينك المملكتين وقامت اميركا الشمالية
تدفع عادية من يريد كولومبيا بسوء وحجتها انها لا ترضى الا باستنباب اسباب التجارة
في برزخ باناما وانها ما لجأت الى القوة في هذا المعنى الا لما عجزت كولومبيا عن ذلك

قفت الفتن الاهلية وتجييش الجيوش والتعويضات والنهب ان تكون خزانة حكومة
فنزويلا افرغ من فواد ام موسى وماليتها اضعف من جسم العليل بعلة قديمة حتى تضمر من
ذلك ارباب الاموال من الاجانب النازلين فيها ولا سيما الانكليز والالمان والاطليان بل
تضمرت ثروة النرباء من الاوربيين كلهم ورتابا الولايات المتحدة ايضاً وانذرت المانيا
حكومة الولايات المتحدة بسوء المنصير . وسنة ١٩٠١ اعلن سفير جرمانيا الولايات المتحدة ان
دولته تضطر اني استعمال القوة في فنزويلا اذا لم تحب هذه مطالب المائلين الاجانب ثم

عادت تلك الدول الثلاث والغضب أخذ منها مأخذه لسلب حقوق رعاياها حتى اضطرت السفن الألمانية ان تغرق سفينتين فنزو بليتتين وعندها قامت الولايات المتحدة تقول انها ترضى بحصول المطالب من فنزويلا ونكبتها لا ترضى بان تضم دولة اوربية الى حكمها ارضاً اميركية فنفياً في حرب تشهرها على فنزويلا . واصبحت هذا البلاغ وعززته بثلاث وخمسين بارجة حربية واربعة عشر الف جندي لا يقانها بان غاية تلك الدول والمانيا في المقدمة ان يحصرن مرافئ فنزويلا ويحكمن فيها بعدئذ بما اردن . ثم فرّ رأي كل من المانيا وانكترا وايضاليا على ان يحكمن المستروروزنلت رئيس الولايات المتحدة في هذه المهمة فابى اياه تلتف ثم عهد الى احد رجاله فخلّ الاشكال سنة ١٩٠٣ وارضى دول اوربا الثلاث الكبرى حتى اعترفن للولايات المتحدة بانها صاحبة الشمال كما هي المسيطرة على الجنوب وان يدها تطبق مفاصل مبدل مونو في كل ناحية من انحاء القارة الاميركية وانها وان كان منها الضيم والمطر في هذه الزنازع فقد اوردت الاشكال وجري على يدها حله بحق لمونزو واشياعه من بعده ان يهتروا في قبورهم طرباً بهذا الظفر وبجح مبدلهم رغم انف المفاندة والحسود

التفاسير والمفسرون

من كتاب التعلیم والارشاد

التفسير من العلوم التي قارنت ظهور الاسلام ونزول القرآن على النبي (ص) اذ كان ما من آية تنزل على النبي (ص) الا وبفسرها لاصحابه الا انه تأخر تدوينه الى عصر تابعي التابعين استغناءً بالحفظ عن الكتابة ولندرة الكتاب فيهم مع اشتغالهم كافة بالحروب لنشر الدعوة الاسلامية ثم دون على ما استراه بعدهذا

فالمفسرون من الصحابة الخلفاء الاربعة وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابو موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير وابن عمر وانس بن مالك وابو هريرة وجابر وعبد الله بن عمرو بن العاص

واكثر من نزوي عنه في التفسير من الخلفاء الاربعة علي رضي الله عنه لتأخر وفاته وابن مسعود روي عنه اكثر مما روي عن علي لاشتغال علي بالخلافة ومحاربة الخوارج وغير ذلك واما ابن عباس حبر الامة وعلمها وترجمان القرآن فقد روي عنه في تفسير كتاب الله ما لا يحصى كثرة واحسن الطرق عنه طريق علي بن ابي طلحة الخنثي النبوي سنة ثلاث واربعين ومائة وعليها اعتمد البخاري في صحيحه وطريق قيس بن مسلم الكوفي المتوفى سنة

عشرين ومائة عن عطاء بن السائب وطريق ابن اسحاق صاحب السيرة واوهى طريقة طريقه الكلابي عن ابي صالح والكلبي هو ابو النصر محمد بن السائب الكلابي المتوفى سنة ست واربعين ومائة فان انضم اليه رواية محمد بن مروان السدي الصغير فذلك سلسلة الكذب . ومن الطرق الواهية عنه طريق مقاتل بن سليمان الازدي المتوفى سنة خمسين ومائة الا ان الكلابي يفضله لما في مقاتل من المذاهب الرديئة وطريق اشعناك بن مزاحم عن ابن عباس منقطعة فان اشعناك لم يلقه فان انضم الى ذلك رواية بشر بن عمارة فضعيفة لضعف بشر وان اخرج له ابن جرير وابن ابي حاتم وان كان من رواية جرير عن اشعناك فاشد ضعفاً لان جريراً أشد يد الضعف متروك الحديث ولذلك لم يخرج له ابن جرير في تفسيره

هذه طرق تفسير ابن عباس جيدها وردثها نقلها يرمتها وميزنا غشها من ثمينها لئلا يغتر كل احد بنسبها الى ابن عباس فان لابن عباس منزلة في تفسير القرآن لا تضارع وليس كل من روى عنه شيئاً محققاً في روايته بل فيهم الضعيف والكذاب فينبغي لمن نقل له شيء عن ابن عباس في التفسير ان يبين الطريق التي روي له منها فان كانت من الطرق الجيدة اعتمدها والا ردّها

واما ابي بن كعب المتوفى سنة عشرين فغنه في التفسير نسخة كبيرة برويها ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية عنه وهذا الاسناد صحيح ولا اعلم لها وجود الى يومنا هذا . واما مفسرو التابعين فمنهم مجاهد بن جبر المكي المتوفى سنة ثلاث ومائة قال عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة وعلى تفسيره اعتمد الشافعي وابن خنيس ومنهم سعيد بن جبير المتوفى سنة اربع وتسعين وعكرمة مولى ابن عباس المتوفى بمكة سنة خمس ومائة وعطاء بن ابي رباح المتوفى سنة اربع عشرة ومائة وطاوس بن كيسان المتوفى سنة خمس ومائة وهو اولاد كلهم اصحاب ابن عباس والاخذون عنه

ومنهم : ثمة بن قيس المتوفى سنة اثنتين ومائة والاسود بن يزيد المتوفى سنة خمس وسبعين وابراهيم الخفي المتوفى سنة خمس وتسعين والشعبي المتوفى سنة خمس ومائة وهو اولاد اصحاب ابن مسعود ومنهم عبد الرحمن بن يزيد ومالك بن انس واحسن البصري وعطاء الخراساني ومحمد بن كعب القرظي المتوفى سنة سبعة عشر ومائة وابو العالية رفيع بن مهران المتوفى سنة تسعين واشعناك بن مزاحم وعظبة بن سعيد المتوفى سنة احدى عشرة ومائة وقادة والسري الكبير والربيع بن انس

ثم جاء بعدهم اولاد طبقة دونها التفسير وجمعوا فيها بين اقوال الصحابة والتابعين كسبان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هرون وعبد الرزاق وآده بن ابي

ابن اسحاق بن راهويه وروح بن عباد وعبدة الله بن مجيد وابو بكر بن ابي شيبة .
ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة اخرى حدثت حدو التي قبلها الا انها اتسمت في الرواية
والطرق التي جاءت الرواية منها كابن جرير وعلي بن ابي طلحة وابن ابي حاتم وابن ماجه والحاكم
وابن مردويه وابن المنذر وغيرهم .

ثم اتعصب من بعد هذه الطبقة طبقة اخرى فألفوا تفاسير مشحونة بالفوائد واقتاويل
استحبابه والتابعين الا انها معدومة الاسانيد كابي اسحاق الزجاج وابي علي الفارسي وعلي بن ابي
ضعة وابي العباس المهدي وحذا حدوهم ابو جعفر النخاس وابو بكر النقاش الا انها اقتصرنا
فاستدرك الناس عليها .

ثم الف في التفسير طائفة من المتأخرين عن هؤلاء فاختصروا الاسانيد وتقلوا الاقوال
بترأ تدخل من هنا الدخيل والتبس التصحيح بالعليل ثم صار كل من نسخ له قول يورده ومن
خطر بآله شيء يعتمد ثم تناقل المؤلفون ذلك خلفاً عن سلف واشتمدها الناس واندرست
كتب الائمة لمدام الباحث عنها فاندرست كتب التفسير وعلم التفسير ولم يبق في ايدي الناس
شيء مما يصح الوقوف به والاعتداع عليه . قال السيوطي رأيت في تفسير قوله تعالى غير المغضوب
عليهم نحو عشرة اقوال مع ان الوارد عن النبي (ص) والصحابة والتابعين ليس غير اليهود
والنصارى حتى قال ابن ابي حاتم لا اعلم لذلك خلافاً لاحد .

ثم نبع بعد هؤلاء قوم نبغوا في بعض العلوم فكل واحد منهم ملاً تفسيره بما غلب على
طبعه من التلون واقتصر على ما تمير فيه كأن القرآن انزل لاجل هذا العلم فقط فالنحوي ليس
له الا تكثير وجوه الاعراب وان كانت بعضها بعيداً ونقل قوائد النحو ومسائله وفروعه
وخلانياته كالزجاج والواحدي في البسيط وابي حيان في البحر والنهر وال اخباري ليس له الا
القصص وال اخبار عن سلف من الامم حقاً كان ذلك او باطلاً كخانزاد والبغوي . والفقهاء
يورد الاحكام الفقهية وربما استورد الى ذكر ادلتها ورد كلام المخالفين فيها الى غير ذلك
مما لا ارتباط له بعلم التفسير بوجه من اوجوه كما فعل القرطبي في تفسيره وصاحب العلوم
العقلية شحن كتابه باقوال العلماء والفلاسفة ومناظراتهم وانورد عليهم كما فعل نجر الدين
الزازي في تفسيره الكبير .

وصاحب البدعة من اهل كل مذهب يملأ كتابه بيده ويؤول كل ما يمكنه تأويله
من آي القرآن للاستدلال به على بدعته فان عرض له من الآيات ما يخالف بدعته عمد
لصرفها عن ظاهرها واختلق لها معنى لا يعارض بدعته ولا يبطلها وان لم يكن بيده حجة على
تأويل القرآن وصرفه عن ظاهره الذي كلف الناس بالعمل به غير مخالفته لبدعته التي يرى

انها الحق الصراح وان نصوص الشرع وان خالفها يجب ان ترد بالتذويل اليها .
 وهذه طريقة عامة للمفسرين من اهل الكلام كل واحد منهم يستدل بالآية على ضد
 ما يستدل بها مخالفه عليه ومن قرأ تفاسيرهم رأى كيف يغلب حب النفس على الانسان فيخرج
 به الى نقض اساس دينه وتشويه محاسنه ويرحم الله ابا الملاء حيث يقول
 وكم من فقيه خابط في ضلالة وجمته فينا الكتاب المنزل
 والمجد يشحن كتابه بالكفر والخرافات وانواع الالحاد ويجعل القرآن حجة على كفره
 ويؤول النصوص القرآنية للوصوف الى هذا النقص كما فعل اهل التفسير من المتصوفة ومن
 قرأ تفاسيرهم لم يصدق ان القرآن انزل بلسان عربي مبين . واكثر الناس بقراً ون كل ما
 يصرون ويعتقدون كل ما يقرأون لا يفرقون في الاقوال بين حق وباطل ولا في الرجال
 بين مسلم ومبتدع وملحد والامر لله العلي الكبير

* *

وجمل القول في علم التفسير انه مجبور بين الطلاب طلاب العلوم الشرعية في الممالك
 الاسلامية كلها وان من نظر منهم في كتاب من كتبه نظرة من غير قصد او بقصد لا يصحبه
 شيء من الاعناء والاهتمام وعنايتهم بالدواوين الشرعية على انهم لا يتعاطون نظمه ولا
 يحسنون لو تكلفوه فوق اعتنائهم بعلم التفسير اضعافاً مضاعفة . والذي يقرأون شيئاً من
 كتب التفسير يشتغلون بكل شيء سوى التفسير فيضيع المقصود من الفن فيما بين تلك
 المباحث التي لها اول وليس لها آخر .

والذي ينظر فيما طبع من نحو قرن في مصر وهي محط رحال العلوم الدينية وكتبه
 العلوم التي يند اليها الحجاج من جميع الآفاق والقذوة لجميع اهل الامصار يرى العجب
 العجاب . يرى ان الذي طبع منها الى الآن . تفسير الخازن . تفسير الجلالين بحاشية الصاوي
 وبحاشية الجمل ، البيضاوي بحاشية الشهاب . الكشاف بتقطعة من حاشية السيد . نه . بر
 نقر الدين الرازي . تفسير ابي السعود . النسفي . تاج التفسير . ابن جرير الطبري طبع من
 نحو صنتين فقط . الدر المشهور للسيوطي . تفسير ابن عباس وبعض تفاسير ضئيلة

هذه هي كتب التفسير التي نبتدؤها ايدي الناس اليوم وهي التي يعتمد عليها طلاب
 العلوم الشرعية في تفسير كتاب الله جل شأنه والوقوف على المراد منه
 فاما تفسير الخازن وهو اكثر كتب التفسير تداولاً واعظماً انتشاراً بين عامة المسلمين
 وطلبة العلوم الشرعية فهو الكتاب الذي يقف القلم حائرًا عند وصفه لا بدري ما يقول
 فيه وما الذي يحذر به المسلمين منه وسبب ما يقال فيه انه مجموعة الاكاذيب ولا ارى الا

ان الانسان لو جرد ما فيه من الاكاذيب الموضوعة على لسان رسول الله (ص) والافاصيص الكاذبة التي وضعها اليهود كقصة بابل والفرائيق وارم ذات العباد وغيرها لكانت فوق نصف الكتاب وبعد ذلك فاشياء ان لم نضمر لم تنفع

وهو على اشتاله على هذين الوصفين اللذين هما من افصح اوصاف المؤلفات فهو اللمدة لعامة المسلمين واكثر طلبة العلوم الشرعية واكثر انتشاراً بينهم . ولقد ارى ان نسخه التي نشرت في مصر لا تقل عن مائة الف نسخة فسد بواسطتها عشرة اضعاف هذا العدد من المسلمين ودخل عليهم في دينهم ما ليس منه من حديث موضوع وتفسير مفترى . ومن العجيب انه لا يوجد في علماء الاسلام من ينهى الناس عن نشر مثل هذه الكتب المفيدة للعلوم والشرائع المفرة بالاخلاق والمعاندة وقد لا يخلو بلد من بلاد الاسلام عن قوم من اهل العلم ولو قليلين يعرفون ما في هذه الكتب من المناسد ولا يحفظون على الناس استعمال هذه الكتب لانقاذ شرها بل ربما سألوا عنها فاشترى عليها خيراً مسaire لا يزال الناس عامة ومعاملة لهم فيما هو من اهم معامات الدين

واما تفسير الجلالين بحاشيته الجمل والصاوي فما يساء بان تفسير الخازن انتشاراً او كثرة تداول الا ان انتشار الخازن بين العوام اكثر وانتشار هذين بين الخاصة نعمني طلاب العلوم الشرعية اكثر . فاما الشرح فهو غاية في الاختصار لا يمكن الاستقلال به في فهم كتاب الله تعالى مع علل فيه آخر يعلمها من جمع بينه وبين بعض تفاسير المتقدمين الموثوق بها وبمؤلفيها واما حاشيته الفخمتان فما من مؤلفات متأخري اهل العلم بمصر وحسبك هذا في معرفة منزلتيها بين المؤلفات . . .

واما انكشاف ومختصره للقاضي البيضاوي فما المشكلة التي لا تحل اجمالاً واغلافاً وعموماً ولشدة عراقتهما في ذلك اكثر المتأخرين من تعليق الحواشي والشروح عليهما لبيان عباراتهما وتوضيح مقاصدهما حتى لو جمعت الحواشي والشروح التي عليهما لاربت على الف مجلدة وما ذكره صاحب كشف الظنون مما كتب عليها قليل من كثير ولولا انها بحيث يخفيان الا على من الف حل الرموز والطلاسم واستخراج الخبآت لم يعتن من جاء بعدهما بالتوسع في الكتابة عليها والمبالغة في توضيح غوامضها . ونفوق هذا كله اشتغالها على مسائل كثيرة خارجة عن التفسير بالمره لا ترتبط فيه بوجه من الوجوه كالمسائل الكلامية التي حشيا به كتابيها وهي ليست من فن التفسير ولا من متعلقاته وانما كان الغرض من ذكرها بيان معتديهما والاستشهاد له بكتاب الله

ويعلق تفسير ابي السعود بيدين التفسيرين فانه سورة اخرى لها مع بعض تفسيرات

قليلة جداً و يلحق تاج التفسير بتفسير الجلالين ونسبته اليه كنسبة تفسير ابي السعود الى
تفسير الكشاف والبيضاوي وان اختلف عنه فيسيراً

واما تفسير نجر الدين الرازي وهو كتاب العامة والخاصة وعمدة الناس في هذا الموضوع
فابو حيان المفسر يقول في تفسيره تفسير الامام نجر الدين فيه كل شيء الا التفسير . وما
احسن ما ترجم به ابو حيان هذا التفسير الكبير بل البحر العميق ولقد يفتح الانسان جزءاً
من اجزاء هذا التفسير للمراجعة والكشف فيه عن آية من آي كتاب الله فلا يشعر الا وقد
توسط بجزءاً ليجأ لا يخلص الانسان منه الى ساحل . ويظهر مما كتبه الامام نجر الدين في
مقدمة كتابه انه قد اودع كتابه كثيراً مما لا تعلق له بعلم تفسير كتاب الله ولا ارتباط له
ولقد رأينا لما أخرج من متأخري المصريين يدعي السحيمي حاشية على شرح عبدالسلام
على جوهره التوحيد تقع في اربع مجلدات ضخام على ان الامير وهو اطول باعاً منه في علم
الكلام وادق نظراً استوعب الكلام على شرح عبد السلام في مجلد صغير وكان في قدرة
السحيمي ان يضيف الى مجلداته الاربعة اربعة اخر ولكن رأى ان الاقتصار على هذا المقدار
كاف في البلاغ الى ما قصده من البرهان على سعة اطلاعه .

وجاء الالوسي من متأخري اهل العراق فاخذ تفسيره من تفسير الامام نجر الدين الا
انه حذف منه كثيراً من الزوائد و اضاف اليه واحسن غاية الاحسان شيئاً من اقوال سلف
المفسرين ومقدميهم وان لم يميز بين ما قوي سنده من هذه الاقوال وما وهي بقي في الامر
بعض لبس واشكال و اضاف اليه ايضاً جملة كبيرة من تفاسير المتصوفة

واما تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي فقد زعم انه اختصره على حسب عاداته تفسير
ابن جرير الذي جمع فيه صحاح الاحاديث المتعلقة بتفسير كتاب الله تعالى و بيان اسباب
الزول و اضاف السيوطي في مختصره احاديث واهية الاستاد في هذا الموضوع نفسه ومزجها
بتلك الاحاديث الاصل فاختلفت بها حتى لا يمكن التمييز بينها وقلت الثقة في الجميع
واما تفسير محيي الدين فبومسح للقرآن وتقض للدين من اساسه ويرى بعض الباحثين
انه ليس من مؤلفات محيي الدين وانما هو من مؤلفات القاشاني احد الملاحدة الباطنية نسبة
لمحيي الدين ابروجه بين عوام المسلمين ومن يستيتون الى ما يقوله محيي الدين مما كان حاله .
والظن بمحيي الدين انه لا يضع مثل هذا الكتاب ولا يذهب هذه المذاهب الفاسدة في
تفسير كتاب الله تعالى . وسواء كان من مؤلفات محيي الدين او غيره فان انتشاره بين المسلمين
بحث ضرر سباً ولا موقف يوقف الناس على الصحيح والفاسد من هذه الكتب .

واما تفسير ابن عباس فهو من مؤلفات مجد الدين الفيروز ابادي صاحب القاموس جم

في رواية محمد بن السائب الكبي عن ابن عباس وقد علمت بما ذكرناه في المقدمة حال ابن السائب الكبي وضعفه وقفة ثقة العلماء بروايته
 هذه كتب التنوير التي نقرأها اليوم وان كان قد فاتنا ذكر شيء منها فانه لا يخرج عن مضارعة واحد من هذه الكتب التي ذكرناها فلم يبق بيدنا ما يصح الاعتماد عليه والثقة به غير تنوير ابن جرير وهو الحسنة الوحيدة لطابع الاسلامية بمدقن واكثر من ظهور المطابع في الممالك الاسلامية ولولا ان بعض امراء الاعراب من سكان الجزيرة العربية راسل بعض تجار الكتب بصر في شأنه واعانه على ذلك بتساعدات جليلة لم يظهر له ظل في عالم المطبوعات اكتفاه عنه بالخازن والجل . اه

الاستشفاء بالموسيقى

ملخصة من مقالة في المجلة البارمتية

قال افلاطون : لم يمت الارباب فن الموسيقى لادخال التنوير على البشر واللذة على حواسهم بل لتسكين اضطرابات نفوسهم وتهديته تلك الحركات المشوشة التي لامندوحة لجد مليء بالنقص عن الشعور بها . فجعل الاطباء قديماً وحديثاً هذه الكلمات نصب اعينهم عرف ذلك من ثباتهم على المحاولة في شفاء مرضاهم بالانعام فاستعملوا الموسيقى لشفاء او تخفيف الصرع والسويداء والارباب (النزاع الى الوطن) والخلل وضيق الصدر والهوس والجنون والبلادة والسير والتكلم في حال النوم والخذل والنقطة والهستيريا والسكتة والقالج والسرمام وداء الاعصاب والحيات والنقرس وعرق النسا والرثية « روماتيزم » والطاعون والحميراء والكلب وغيرها كما استعملوها لشفاء الجروح والقرصات السامة ولتنقية الهضم والتنفس وترشيد الاخلاط فللموسيقى اهمية في الطب وتستخدم للترريض .

كانت ثم في القديم معرفة فنون الشعر والموسيقى والطب لشخص واحد . يقول الين (الكتاب اليوناني من اهل القرن الثالث) ان تر باندر وتاليت وترقي كانوا اطباء موسيقيين واوصي كسينوكرات وابقراط واسكيبادس وكاليين وارقي وسليوس اورليانيوس وتيوفراست باستخدام الموسيقى في عدة امراض عند ما تنقطع الحياة من العلاج في بعض الادواء . وكان الاحياء والاموات يستمعون ادوات الطرب . قال مونارك ان القدماء كانوا يستمعون المحتضرين بعض الاطباء وربما استمعوها من قضاة نجيب لعلمهم تهود الحياة اليهم . وقال سليوس اورليانيوس ان فيثاغورس كان اول من استعمل الموسيقى في شفاء الامراض وانه جرب ذلك في بلاد اليونان . وقال بورهانف (١٦٣٨ - ١٧٣٨) لا بأس بنسبة جميع الخوارق التي رويت

عن الرقيات والاشعار في شفاء الامراض الى الموسيقى التي كان قدماء اطباء يجيدونها
استعملت الموسيقى في عصرنا لمعالجة عامة الامراض فاصدر يونانيرت امره الى اجواق
موسيقى كتائب جيش الشرق ان تصدح كل يوم تحت نوافذ المستشفيات ولا تزال اجواق
الموسيقى المسكربة الى اليوم في كثير من الخاميات في الولايات تذهب مرة او مرتين في
الاسبوع لتنفث باوقافها امام مرضى الجند .

ولقد عزمت احدى جمعيات الاحسان في انكترا على تحقيق تأثير الموسيقى في تسكين
الآلام الطبيعية والادوية في كثير من الاستقام فالتقت من مرضى الموسيقيين عصابة تقوم
في مكان خاص بها تتناوب العمل فيه ليل نهار لنقل الانعام الموسيقية بواسطة اسلاك التلقون
الى قاعات مخصوصة من كل مستشفى كبير في لندرا . فاسفر ماجرى من تجارب في هذا الشأن
حتى الآن عن نتائج مهمة . وافق ما نجم من الفوائد ان اخذ المضطربون من المرضى ينامون
ملء جنونهم واستراحوا من التشويش والتبليل

وتألفت في سم الثبورغ جمعية من النساء المرضيات لتصدح كل يوم بالقرب من اجريت
في اعمال بالانعام الموسيقية صوتية كانت او آلية ثبتت ان درجة حرارتهم كانت تنزل وان
الامهم تخف . ومثل ذلك جرب في مستشفى بيمون بانكترا . والكنجة هي الآلة المستخدمة
في الاكثر . واحسن الآلات استعمالا في حال الارق علة موسيقية بسيطة تدور بحركة
ساعة دقاقة او بمحرك كهربائي . بيد ان تأثير الموسيقى في المرضى يحتاج الى درس طويل
اذا اخذ مجموعته لا على التعيين

نشر احد اطباء الالمان كراسة في فعل الموسيقى في النفوس فقال انها اذا اضعفت
الاصحاء فهي تسكين حواس المرضى وانها لتنتفع في اوجاع الرأس والدوار والاعياء . واستشهد
على ذلك بامارة كان صوت الارغن يضع رسدها فيعروها جذب وكانت تلك الآلة بينها
تحدث نفس التأثير في فتي طيناني كان مصابا باندودة الوحيدة . ذكر روسو الفيلسوف ان كاهنا
كان اذا سمع صوت الارغن يتأثر حتى ليضطر الى مغادرة اسيكل وعلى العكس في رجل من
فرمه كان يستولي عليه وهو في حالة السماع ضحك عصبي يستثم اخراجه من الكنيسة

لاحظ الطبيب المشار اليه ان الموسيقى تعدل سير الدم وتحسن حالة التنفس فاذا كانت
الانعام الموسيقية حادة بهجة تبرق العين وتزيد حمرة الوجه ويسرع ضرب النبض وتغير
حرارة الجسد ويفرب القلب ويسهل الهضم واذا كانت الانعام الموسيقية كشيبة وبطيئة
تحدث للعين غشاوة ويغير الوجه وتقل رطوبة الجلد ويزداد تواتر الدم الى القلب ويضعف
ضرب النبض ويقل التنفس ويضول

قال وتعمل الموسيقى في انجموع العضلي فيها تحمل الجنود الشدائد وانتعاب فتضاعف قوتهم عند ما يبشرون القتال وتؤثر ايضاً في التبريج العضلي فانك ترى انساناً يرقصون من الميزر ويطلقون الرقص وما كانوا يقوموا بهذه الرياضة لولاسماع الانغام. فانراة هما بلغ من لطف مزاجها وتؤثرها من اقل ثعب يشافها يهون عليها الرقص ساعات على صوت آلات الصرب. ثم ان الملاح والمعدن والنجري يتغنون عند ما يقومون باعمالهم الصعبة. يجب صاحب المزاج الدموي من الموسيقى ما افرح وجاز على السمع وكان طبيعي في الوضع. ويفضل السوداوي من الموسيقى الشديد القاسي العالي. ولا يجب البنغمي شيئاً من انواع الموسيقى. اما اهل الدعة والسكون والعلماء فلا يجيدون الشعر ولا يجنون صفة الغناء. على ان في هذا القول نظراً لان القول بان المزاج الفلاني لا يقبل النغم الفلاني هو ناشئ لا من المزاج فقط بل من الوراثة والمحيط والتربية ولقد عرفت علماء لا يرتاحون للموسيقى ورأيت من لا يفضلون شيئاً عليها وشهدت من يتفرون عليها ويعتدلون في سماعها

وضع الطبيب المشوه به ست قواعد لاستعمال الموسيقى في شفاء الامراض اولها انه كما كانت الموسيقى ضيعة واعربت عن اللغة الطبيعية في الفكر تؤثر في النفوس كثيراً ولا سيما في نفوس من لم تعلموا التعليم الكافي. ثانياً لما كان لكل بلاد انغامها الخاصة بها فان الموسيقى تؤثر في الروح كما قربت من هذه الانغام. ثالثاً ينبغي ان تكون الموسيقى متناسبة مع درجة تأثير الموضوع. رابعاً ينبغي ان يحدث تأثير الموسيقى ببطء فيبدأ مع السوداويين باستمال الحان يتدرج فيها من الخفيف الى القوي ويستعمل من الاالحان الشديد امام اصحاب النفوس الغضبية. خامساً اختيار الآلات المستعملة للغاية التي تطلب فصاحب المزاج السوداوي يرتاح لسمع الطبل والبوق ذي الانبوبتين Trombon وكذلك المزمار والعود يناسبان مزاجه. سادساً تطرب الموسيقى الطبقات العالية اكثر مما تؤثر في الطبقات النازلة

ومن رأي هذا الطبيب ان الموسيقى تشفي صاحب السويديا كما تزول بها الكتابة والحزن وتبعد الخوف. ولقد اجمع الفلاسفة على ان شيتين اذا عادا شيئاً يكونان هما متعادلين فاذا كانت الموسيقى نائمة في ازالة الكدر والسويديا فالكدر والسويديا هما في الحقيقة شيء واحد. فان ابقراط حدد السويديا بانها الكدر والخوف

وهنا اورد صاحب المقالة حوادث من التاريخ في اوربا ولا سيما في فرنسا تدل على المنفع من الانغام في مداواة بعض الاستقام ولا سيما الجنون والاختلال وداء الذئابة مما دل على انه احاط بالموضوع من جميع اطرافه وقنله درساً واطلاعاً. ثم قال ان الاسلام انتفع من تأثير

الموسيقى تخريف اشباع الحسنيين التبيد على الجذب والتبريج وذلك بقرع الطبول المتواتر على ايقاع متساوق سريع فيردد الشيعة على نعم الطنبور الحائناً مقفأة حتى ينتهي الحضور بان لا يعودوا يتأثرون بالضرب ولا للجرح. وكذلك الحال في دراويش الهند فانهم يستملون كلمة واحدة وبكثرون من ترديدها فتؤدى بهم الى الجذب محتجواً بقتة التأثير.

وبعد ان افاض في ايراد حوادث القدماء واخبار عنايتهم بالموسيقى في شفاء بعض الامراض قال ان مراد الرابع (١٦٢٣) اثرت فيه الموسيقى فقد التية على ان يبق على اخوته الذين كان ينوي اهراق دهمهم وان فرانسيس الاول بعث الى سليمان الثاني بجوق من الموسيقى فلاحظ هذا ان شراسة خلقه لطفت بسماع الخانهم فاسف من جراء ذلك كثيراً ولم يلبث ان طرد للحال جميع الموسيقين من حضرته

وجملة القول ان الموسيقى تؤثر في الدورة الدموية في الانسان والحيوان ويزيد بها ضغط الدم وينقص وتنبع هذه التقلبات تأثير تهيج الاعصاب السمعية . وان آلات الطرب والصنير ليظهر فعلها بحسن في تشنج القلب خاصة . وتغيير الدم الناتج من تأثير الموسيقى يناسب تحول التنفس وان كان يعجز ذلك مستقلاً عن تحول التنفس . يزيد الستركنين (١) في تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية والكرور على العكس يضعفه

والكلورال (نوع من المخدرات) والالكحول والافيون تضعف ايضاً تأثير التهيج السمعي في الدورة الدموية وتغيير الدورة الدموية تابع لارتفاع الصوت وشده بل لارتفاع الجرس وتزوله . ولتغيير الدورة الدموية دخل كبير في ذاتية الحيوان والانسان ولا سيما في جنسية الانسان وتابعيته

وعلى من اراد الوقوف على تأثير الموسيقى في احد اعضاء الجسم سلباً كان او سلباً ان يفرق بين العناصر التي ينبعث منها ذلك التأثير . فالهزج واللحن والايقاع تؤثر تأثيرات مختلفة بحسب تركيبها وتلحينها . وفي الختام نقول ان الاستشفاء بالموسيقى فديء العيد وقد ظل محفظاً باهميته العلمية والعملية على حالة واحدة رغم اختلاف العصور

(١) الستركنين سم شديد مستخرج من الجوز المتقي وهو الكورار سم نباتي شديد يستعمله

الهنود في تسميم السهام



مطبوعات ومخطوطات

كتاب التعلیم والارشاد

ينفضي الشهر والشهران بل السنة والسنتان ومصر لا يكاد يصدر فيها كتاب ترجم حسنة على سيئاته وقمه على خيره ولذلك ترانا عند نشر كتاب نافع في موضوع جدي نبيل له كثيراً ويتبع به ايما ابحاث . والكتاب الذي امامنا مؤلفه الكاتب الفاضل السيد محمد بدر الدين الحلبي هو من الكتب النافعة في الاصلاح الاسلامي . واي اصلاح اجدى على مجتمعا من اصلاح طرق التعليم به ان اجمع عقلاؤنا منذ قرون انه مختل . معتل ولا نهوض للامة الا برده الى اصوله والملك به في مبيع السداد

تصفحتنا الكتاب برمته فراء بناه يدور على ثلاثة اقطاب الاول في العلوم التي يشتغل طلاب العلوم الشرعية اليوم بها ويان ما تمس حاجة المسلمين الى الاشتغال به وما لا تمس وفي الاسلام غنية عنه لانه دون لاخدمة الدين بل لمصلحة دينية وقد مضى زمن تلك المصلحة ولم يبق من حاجة الى النظر فيه . الثاني بيان حقيقة المؤلفات التي يشتغل بها طلاب العلوم الشرعية وذكر النافع منها من غيره والاشارة الى ما يجب الاشتغال به من الكتب الجيدة النافعة والكتاب احد الاستاذين . الثالث النظر في طرق التعليم وكيفية في المدارس الاسلامية عامة في مصر والغرب والشام والهند وغيرها ويان جيدها من رديها وذكر طرق التعليم النافعة التي كان يجري عليها التعليم في القرون الاولى ليحمل به في ايامنا هذه .

ولقد رأينا المؤلف تلتطف في ما كتبه وغلب على ذهنه صحته فوصف عقم طريقة التعليم التي في اخرى ان تسمى ازهرية لانها منه نشأت وصف من ذاق فعرى وما قاله في قلة التاجحين فيها : ولو اردنا ان نحصي عدد التاجحين من اولئك المستعدين لتعلم العلوم الدينية نجاحاً نسبياً لم يكونوا اكثر من واحد في كل مائة ولو طلبنا التاجحين حقيقة الذين يكتبون القيام بوظيفة التعليم لم يكونوا اكثر من واحد في الالف ان كثر عددهم . وجاء في مكان آخر واثبت بالاحصاء انه لم ينجح في امتحان الفقه اخفي سوى اثنين في ائمة او في المثبتين

نكلم المصنف بدون معانعة على فساد الكتب التي تدرس والطريقة المتبعة في التدريس وذكر علم المتعلق وابطس قول القائلين رجوب الاشتغال به وبين انه لا جدوى منه في الغالب العقلية ونكلم على علم الاصول والسنة والتوحيد ومن رأيه في الاجتهاد انه ليس يحفظون على احد من الناس وليس بشربة لازب على كل انسان بل ان من رأى منه ما يبرهه

التقيام باعباء هذه الخطة العظيمة انه ان يجتهد ويعمل بما اذاه اليه اجتهاده قال وانا لانجز
 لاحد يرى في نفسه صلاحية للاجتهاد ان يدعو الناس الى العمل بقوله والاخذ بما اذاه
 اليه اجتهاده لالشيء سوى اننا ترى ان في ذلك توسعاً لباب الخلاف بين السليين ونحن في
 حاجة الى تضييقه الى ان يقول وخير من الاشتغال بهذا واجدى للمسلمين اختيار ما يوافق
 اهل كل عصر ومصر من اقوال الائمة المجتهدين والعمل بها وترك التقييد بذهب امام واحد
 من الائمة وفي هذا من التوسيع على السليين والنظر اليهم ما لا ينكر وقعه . واطال في علم
 الكلام وسماه العلم المشتموم ودعا الى وجوب تركه على نحو ما دعا الى ذلك كبار رجال الاسلام
 في القديم قائلان ان ليس من فائدة فيه سوى زعزعة اركان الدين ونقض اساسه . وتكلم على
 علوم البلاغة واثبت ان لاحظ لارباب المدارس الدينية منها وافاض في انه لا عذر للناس
 اليوم في استعمال كتب المتأخرين مع وجود كتب المتقدمين وقال انه من اقيح آثار هذه
 الكتب انها تضعف الفكر .

وختم كتابه وهو في ٢٩٠ صفحة بالكلام على الازهر وسوء حاله متعلقاً باهداب الادب
 الذي يشكر عليه وقد اقتبسنا منه في غير هذا الموضوع فصلا في التفسير والتشريع دلالة على
 اسلوب المؤلف في الانتقاد واخذنا عليه الخفاء على المدارس النظامية وطرق تعليمها وانكاره
 ادخال بعض العلوم كالنارخ والجغرافيا الى الازهر مع انه لا يتم علم العالم الا بمعرفة تاريخ
 امة ونقويم بلادها على الاقل كما رأينا لم يصب المرعي في كلامه على علم الاصول ومهما
 يكن فان الكتاب من جيد المصنفات النافعة وعساه يوفق الى نشر الجزء الثاني المتعلق بالارشاد
 في اقرب وقت جزاه الله عن العلم خير الجزاء

المدونة الكبرى

انتهى طبع الجزئين الخامس عشر والسادس عشر من هذا الكتاب الذي نوهنا به في
 بعض الاجزاء السابقة ويطبعهما تم طبع المدونة لامام دار الهجرة مالك بن انس الاصمعي
 وقد اورد طالبها الفاضل الحاج محمد السامي المغربي في آخر الجزء سماع هذه المدونة عن
 اعلام من العلماء آخروهم عبد العزيز بن عامر وذلك في ذي القعدة سنة ثمان وعشرين
 واربعمائة من الهجرة بالقيروان وقد كان على النسخة الاصلية النفيسة تقارير وفوائد لا كابر
 نلاء المالكية كالتقاضي عراض وابن رشد وغيره وهي مكتوبة بقلم عبد الملك بن مسرة بن
 خلف الجعفي في اجزاء كثيرة جداً وتاريخ كتابتها سنة ٤٧٦ . فنهى الطابع الذي ربح
 من هذا الكتاب مادة ومعنى وتأمل ان يطبع غيره من الامهات النافعة ليستفيد بذلك ويبعد

الاخلاق والسير

هو كتاب مداواة النفوس لابن حزم الاندلسي (١) عني بطبعه الفاضل الاديب الشيخ احمد عمر التميمي الازهري دُبِعَ على نسخة قديمة ظفر بها لجام به بعض زيادات عن الطبعة الاولى التي ضُبعَت منه منها قوله كانت في عيوب فلم ازل بالرياضة واطلاعي على ما قالت الانبياء صلوات الله عليهم والافاضل من الحكماء المتأخرين والمتقدمين في الاخلاق وفي آداب النفس اعاني مداواتها حتى اعان الله عز وجل على أكثر ذلك بتوفيقه ومنه . وقام العدل ورياضة النفس والتصرف بازمة الحقائق هو الاقرار بها ليتعظ بذلك متعظ يوماً ان شاء الله . فمنها كلف في الرضاء وافراط في الغضب فلم ازل ادوي ذلك حتى وقفت عند ترك اظهار الغضب جملة بالكلام والذم والتخبط وامتنعت مما لا يحل من الانتصار وتحملت من ذلك ثقلاً شديداً وصبرت على مضض مؤلم كان ربما امرضني واعجزني ذلك في الرضى وكأني ساحت نفسي في ذلك لانها تثبت ان ترك ذلك لؤم ومنها دعابة غالبه فالذي قدرت عليه فيها امسك عيها بغضب المازح وساحت نفسي فيها اذ رأيت تركها من الانفلاق ومضاهياً للكبر حتى ذهب كله ولم يبق له والحمد لله اثر بل كلفت نفسي احثاق قدرها جملة واستعمال التواضع ومنها حركات كانت تولدها غرارة الصبا وضعف الاغضاء فقصرت نفسي على تركها فذهبت ومنها محبة في بعد الصيت والغلبة فالذي وقفت عليه من معاناة هذا الداء الامساك فيه عما لا يحل في الديانة الخ وهو في زهاء مئة صفحة صغيرة ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر والشام . وحيداً لو اعتمدته نظارة المعارف المصرية لتدرس الاخلاق

تذكار ديوان راغب وصبري

هو آخر ما طبع الشاعر الاديب الشيخ رشيد مصوبع اللبناني من شعره اللطيف اهداه لمعروفة ادريس بك راغب وسعادة اسماعيل باشا صبري من اعيان مصر ومن شعره سيف وصف عني كبير توفي عن امرأة حسناء ولم يأت حسنة في عمره

يس بدتاً ان لم يشيعك قوم	في الخي من خيأهم والعيون
من بعش في الحية غير ثمين	يتولى للقبجر غير ثمين
لا تله حاملي اليراع اذا ما	فرت منهم بالنادب والتأين
يس بدع بان يلاق ضنين	من اكف انكرام كف ضنين

وقال في انقلاب الزمان

يعيش الدهر ثم يسم حيناً
وترا الخطوب تدو غنيّ النأ
هكذا هكذا نقضي السنينأ
س لكن ١٠٠ فأت المسكينأ
ويعيش الفقير دوماً بشوشاً
ون غنياً انساً يري وخذينا
كل دار يجلها المره ان كا
لا جمال ولا جلال ولا علم
سوى درهم يرب رينأ

وقال :

وتأوي إلى أوكارها طير أبكة
تري في وجوه البائسين تضاو لآ
وجنب فقير لا يلامس مرقدا
وفي وجنات الموسرين توردا
وهذا الجزء ٩٦ صفحة جيدة الطبع فنحن على همة الناظم الاديب ونحث الادباء على
اقتناء شعره .

بمجموع رسائل في اصول الفقه

الاولى من اصول الشافعية للإمام ابن فورك الاصبهاني المتوفى سنة ٤٠٦ هـ والثانية
من اصول الظاهرية للشيخ محيي الدين بن عربي الاندلسي المتوفى سنة ٦٣٨ والثالثة من
اصول المالكية لنجم الدين الطوفي البغدادي المتوفى سنة ٧١٦ والرابعة للجلال الاسيوطي
المتوفى سنة ٩١١ جميعها الاستاذ الفاضل الدراكة الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي
وعلق على بعضها شروحا نافعة فجاءت نافعة لطلابها في بابها وطبعت طبعا جيدا فوفقت في
٨٠ صفحة منصفه القطع فنحن على اقتنائها

تاريخ اساس الشريعة الانكليزية

اوسنة الارتقاء في نظام الحكومة الانكليزية ومصادر القوانين الاساسية للحكومات
الدستورية كلها تأليف دافد وطن راني وتعرّب الكتب البارعة نقولا افندي حداد وهو
كتاب اجاد مؤلفه في وضعه ومعربه في نقله وطابعه في طبعه جاء فيه من الفوائد
التاريخية الاجتماعية الموجزة ما لا يستغني عن الاطلاع عليه كل محب للاطلاع على
تاريخ هذه الامة العظيمة وقد وقع في ١٩٠ صفحة متوسطة فنحن الادباء على مقتناه
مشغور يطلب من طابعه حضرة ابراهيم افندي فارس صاحب انكشبة الشرقية بمصر وثمنه
عشرة قروش اميرية

كتاب معجم البلدان

كادت تعد كتب الاسلاف التي ذمها الاوربيون في مطابعتهم وصححوها بمعرفتهم على انواد التي لديهم في مقام المخطوطات النادرة لفناء اسماها وقله الظفر بها ولذلك يشكر من اعداد طبعها واجاده منا كالثدي احيا كتابا مخطوطا لم يكن معروفا من قبل الا عند الخاصة ومعجم البلدان هو من امهات الكتب الممتعة في الجغرافيا القديمة بل من اهم الكتب الادبية والتاريخية وهو اشبه بقاموس بوليه الفرنسي في الجغرافيا والتاريخ الا ان هذا كتاب حديث ومعجم البلدان قديم يمتاز على بوليه بالآداب والاشعار وذكر ابناء هذه البلاد الشرقية واصقاعهم خاصة

طبع احد علماء ألمانيا منذ عهد طويل هذا الكتاب فكادت تنفذ نسخته وعز الظفر بها حتى على الغني وجماله في اربعة اجزاء ضخمة ما خلا الفهرس البديع الذي كان الحق به وقد عني هذه السنة حضرة الاديب محمد امين افندي الخانجي بطبعه في القاهرة فانجزته حتى الان سبعة اجزاء ولم يبق سوى جزء ثامن من الكتاب الاصيل وهو تحت الطبع وسجل له ذبلا في مجلدين آخرين سماه معجم النهران فيما فات ياقوت من اسماء البلدان فتم بذلك عشرة مجلدات في نحو خمسة آلاف صفحة لا يستغني عنه ادب ولا مؤرخ ولا سادى وفي يقيني ان هذا المعجم تنفذ نسخته عما قريب بالنظر لما اشتهر عن ياقوت الخوي من العلم الزاخر والتحقيق الباهر بالنسبة لعصره. وقد تولى تصحيح الكتاب الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ محمد بن الامين الشنقيطي فنثني على مصححه وطابعه احلب ثناء والكتاب بطاب من هذا في القاهرة بثلاثين قرشا مصريا قبل تمام الطبع وبائة قرش بعده وعساه يوفق الى طبع غيره من الكتب النافعة المهمة

رواية موريس

الغرب عربيا عن الانكليزية بتصرف الاديب كامل افندي بطرس واهداها لصديقه الشاعر الكاتب البليغ محمد افندي امام العبد. قال المغرب: فاراحت نفسي الى ترجمتا ترجمة لانغص اللغة ولا تسبي الى الاسلوب العربي بقلم كالمراة لا يندع الناظر اليه وما اقدمت على ما اقدمت عليه الا بعد ما القيتها كالبكر في خدرها لا تيب ولا تعاب فكنت في منزل عن كثير من الروايات التي كتبت فكادت تغير من اخلاق البشر بقدر ما غيرته من الحقائق

النهضة الشرقية

وهي مقالات نشرها جماعة الوجيه عطا بك حسني من اعيان القاهرة في بعض الجرائد السيارة وعني بجمعها الكاتب الاديب ذي المعزة عبد المسيح بك انطاكي صاحب جريدة العمران الغراء لجاءت في زهاء ٢٨٠ صفحة صغيرة ووصف فيها رحلته الى الاستانة وذكر اراءه له خصوصية بشأن حكومات الاسلام ويثنى النسخة الواحدة عشرة قروش وهي تطلب من طابعا وجامعا في القاهرة

وقائع الحرب

عرف فارس افندي الخوري في مصر بانه عالم كاتب باحث ولم يشتهر عنه ما اشتهر به في الشام بانه شاعر مجيد ايضا وقد طبع له هذه الاونة صديقه الدكتور الفاضل حسني افندي حيدر اربع قصائد في تاريخ حرب الروس اليابانية التي نشبت في ٨ فبراير (شباط) ووضعت اوزارها في ٥ سبتمبر (ابول) ١٩٠٥ وكان نظمها على ذلك العبد والم فيهما بالاسب التي دعت الى اشهار الحرب وذكر المعارك البحرية والبرية اشعة التي دارت بين البحر والبيض واقى على اسماء القواد والوزراء فصعبا في قالب الشعر مع المحافظة على كيفية سمع بها في لغاتها الاصلية بدون تكلف « وفتح للاتصالات النفسانية والتخيلات في الوصف محالا زججا في نضاعيف الايات ومنج التقرير التاريخي مع الخيالات الشعرية جيد اوسع منظوماته تاريخيا مجردا ولا وصفا شعريا مفردا بل جمعت بين الاثنين » واقد كان من المتواتر على ألسن الناس في وصف الثعربان اعذبه اكدبه فلما تأملنا مليا ما نظم به الناظم المشار اليه قلنا « ان اعذب الشعر اصدق » لانه لم يخرج عن الصدق فيما قال عن الحرب اوردى وهذه المنظومات اجمل تاريخ يحفظ لاعظم حرب نشبت منذ عرف التاريخ الى الان قال في وعيد الروس لليابانيين -

وعيد جيله صوت جهورا ومن ذا يهرب الصوت الجهورا

ذوات الثاب ليس تضر شيئا اذا صغبت واكثرت الهرة

وقال عند غرق الاميرال مكروف على الدارعة بتروبولسك

مضى يجتاز فوق نفاخ طوغو كملاح يحاذر ان يجور

الى ان شقت الغمرات ذها واصعدت البلايا والسعا

نشاهد تحت انحصه جعبه وقد فحمت فداثقه حة

كان حين وجدت سبيلا ومغوب ياتها لقيت لة

واصلى في الفيض نارا ونورا
لما جروا على الدنيا شورا
دنا مكروف كاشفه الضميرا
وكانت قبل تحترق البحورا

على تحصينها صرفوا شهورا
سعدى لا يستطيعون العبورا
اباى ان يخوض لهم نهورا
وماه النهر تكتنف الصدورا
تمنى للاعادي ان يطيرا

اذا اخطى الخواصر والتغورا
فن ذاب ذرا الاسد المصورا
بجد حساه البطل التغورا
تراه بدون معثرة عثورا

راوا جنديهم قزما زميرا
قبورهم الضواري والنسورا
وجدنا القول بيتانا وزورا
وطول القد لا يجدي تقيرا
بسوم الفيل خسفا والبعيرا
اذا رأت البواشق والعتورا

وللاسنان من الم صريرا
وللاشلاء من عجز حضورا
اذن ولجوا المخافر والوكورا
ضمين للنجا اختاروا الطورا
وسبوا اليوم اذ ولدوا ذكورا

كان هناك بركانا تنطى
كان البحر غضبان عليهم
طوى بضميره حنقا فلما
موت فيه السفينة في خليج

ومن وصفه اليابانيين في وقعة بالو
اقام الروس في بالو قلاء
ميل النهردونهم فظنوا الا
ومن خاض البحور الى الاعادي
مشي اليابان لا يخشون برؤسا
بيجيش كل من فيه جري

الى ان يقول

ولا عجب مختال مدل
اذا غفل الرعاة عن المواشي
وان الخاشع اليقظان يكوي
كذلك من توخي البغي متنا

وقال في اعجاب الروس بقوتهم واحترامهم

انقد شبحوا على اليابان لما
وقالوا سوف نطمئهم فنغدو
ونكنا على بالو وكنشو
فعرض الجسم لا يعني فيلانا
الست ترى الوليد وفيه حزم
رهام الطير تنفخ اريانا

وقال في انتصار اليابان في معركة شامو

ترى للعين من حنق شرارا
وللارواح من جزع غيابا
تمنى الجيش لو كانوا خشاشا
ولو كان الخيار لم يمتن
تمنى الروس لو خلقوا اناثا

وذن ولي الرجال انتقم عنهم
 وقد حسدوا الشيوخ علي مشيب
 وقد لعنوا الحروب وخانضيبا
 وقالوا ليتنا كنا اتحدنا
 الا رحم امرؤ حرس شجاع
 وقدس سر سلطان نفخي
 وما قاله في وصف وقعة مكدن

ملائكة السلام خلت واضحي
 كأن رذائل القتل استحالت
 كأن فدائف النيران رسل
 تجي من السماء بمجزات
 فاصمقات موسى فوق هذا
 علي وروع تجس آل عيسى
 كأن انهم فيها تجلي

وقال في مزيمة الروس

عجب الانام لشدة الغلب الذي
 فنقلب اليابان فيه غرابة
 هجموا ولا علم لهم بمخصومهم
 من ذا يقول الليث وسطع عينه
 نصبوا حباتهم وقد وقعوا بها

الى ان يقول

ركبوا من البغي الوخيم حقائباً
 ما كان في الاسطول الا غرة
 فهوى والاستبداد كان رفيقه
 عرفوا بان الظلم ليس بقالب
 واستبدت السخيش عبيده
 ابغوز مبضوم الحقوق بين لم
 خضر الذي اعتاده جهل بين
 ذاقوا ولو غلبوا فذلك اعجب
 لكن جهل الروس امر اغرب
 ما ذا اعدوا للدفاع واليوا
 الا الشقي انهم من لا يحب
 ان الظلوم يصاد في ما ينصب
 فرس البغاة حقيقة لا تجب
 وخيانة وظلامه وتعصب
 ونسار روسيا كذلك يصحب
 ندلا ولا صدع التعسف يشب
 ان نازل الاحرار لا يتغلب
 حرية بسورهم لتلهب
 اعتاده عر رجاء مجذب

فالعالم منصور اللواك مؤيد
والعدل ليث عاصم لجواره

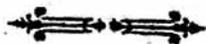
وقال في هذا المعنى

كثرت شكواهم وقالوا خائبهم
قدرت وغالبهم قضاء انظار
ذو الحزم يتخذ النتائج راحياً
والغمر يترهم الزمان ويعتب
وقال في مولد ولي عهد روسيا أثناء الحرب مخاطباً أهل البلاط الرومي :
طمحت الى ارض السوي ابصارهم
ولسليها حشدوا الجيوش وجندوا
اسروا بقتل النفس وهي بريئة
وعصوا وصايا ربهم وتردوا

الى ان يقول مخاطباً الظنل

ها انت تنمو في عناية والد
حان يدود السوء عنك ويطرد
والبعض من ابناء جيلك لآب
يحنو عليهم ان بكوا وتهدوا
آباؤهم سقطوا باساحات الوغى
ليوسعوا لك دولة ويهدوا
فاذا نموا وملكت فارفق ذاكراً
حق الدين على ولاك استشهدوا
وعساك تنشأ عادلاً لاتدعي
ان الجميع لاجل عرشك اوجدوا
فالملك جسم والعدالة درعه
درع نجبوك الحديد مسرد
والملك بشان اعز سياجه
عدل به ربح اخاف تركد
يتوقع الاصلاح منك وليننا
تحيا لنعرف مايجي به الغد

وقد اخط الطابع بهذه القصائد كتاباً كان بعث به الفيلسوف تولستوي الروسي الى
التبصر الحالي بعظه وينصح له ويذكره بمجال رعيته معرفة بقلم الناظم ايضاً فقامت هذه الرسالة
حاوية من النثر والنظم ارقه وانفعه فنتيتي على الناظم والطابع بما هما اهله والرسالة تطلب من
الكتاب الشهيرة في مصر وثمنها ثلاثة قروش صحيحة وهي جيدة الطبع والورق في ٢٨
صفحة منصنة القطع



سير العلم

اثار مصرية

اكتشف بالقرب من اهرام اونياس ضريح يرد عنده الى خمسمائة سنة قبل الميلاد وعثر فيه على جثة الكاهن هوكنساف وعليه آثار كثيرة من الآنية الخزفية وغيرها وعثر في تل بالرفازيق على حلي اكثرها مرصع بالاحجار الكريمة مثل اسورة واقراط وعقود وكؤوس ومشريات من الفضة والذهب وكلها حسنة في صنعها ووضعها فنقلت الى المتحف المصري

طلاب الشريعة

يؤخذ من احصاء وضعه العالم ذي المعزة امين بك سامي ناظر مدرسة الناصرية والمعلمين انه كان عدد طلبة العلم في الازهر هذه السنة ٩٢٥٨ وعدد المدرسين ٣١٧ وعدد طلبة الاسكندرية ٤٠٠ و٣٩ مدرسا وعدد طلبة الجامع الاحمدي ٥١٦١ ومدرسيه ٧٠ وان مجموع طلاب الشريعة في القطر ٢١٣٥٢ والعماء بالمدرسين ١٠٢٥ وان في الازهر ٦٦١ من الطلبة غير المصريين

الخدام

يشكو اهل أوروبا من تناقص عدد الخدام سنة بعد اخرى على توغر اسباب الرفاهية وما تقتضيه من الخاشية والغاشية وقد افاض احد الباحثين في هذا الموضوع فظهر له انه كان في فرنسا ٨٩٢٧٥٩ خادما و٣١١٤٧١ خادمة سنة ١٨٦٦ فنزل عددهم سنة ١٨٩٦ الى ١٦٠١٨٣ رجلا و٤٨٠٣١ امرأة واذا دامت الحال على ذلك تفطر اكثر حكومات الغرب انى تأسيس مدارس للخدمة بعد قليل من السنين

الخطوط الحديدية في اميركا

ذكرت مجلة المجلات النيويوركية بحثا في الخطوط الحديدية التي اُنشئت وتُنشأ في خلال هذه السنة في الولايات المتحدة وكندا فكان مجموع طولها ٣٤ الف كيلومتر تقضي من ثلاثة الى اربعة مليارات فرنك ومن جملة تلك الخطوط خط طوله ١٦٠٠ كيلومتر يمتاز غابات يستخدم خشبها للبناء ولصنع ورق الكتابة ومن جملة ما يستفيد بهذا الخط صنع مضيق هودسون فانه لم يكن يسلكه قبل عشر سنين الا بعض تجار يعطون الدراهم يبتاعوا بها فراء، وبالسكة اليوم تفتح ابواب هذا المضيق للتجارة العامة

انقرية العملية

رأى احد علماء الطليان ان بني قومه متصرفون في تربية اطفالهم ولا سيما الطبقة الوسطى منهم فارتأى ان يغرب الاطفال عن ايطاليا ويبعث بهم الى انكلترا او المانيا او اميركا ليتمكنوا من تغيير محيطهم وينتسبهم ويكون لهم من التنقل ما يساعدهم على تعلم الصناعات والتجارة بين تلك الشعوب الراقية . وكانت فرنسا منذ نحو اربعين سنة جرت مع ابنائها على هذه الطريقة لاجل تعليم اللغات الاجنبية فكانت تقر بهم لهذا الغرض الا انها عادت فضعت . عندما هذه الطريقة في التعليم واصحت عندها نظرية على حين اصحت عند اميركا عملية . ويرى الاميركان من مميزات العلم والعمل ان يعيشوا باولادهم الى اشهر عوامم العالم ليظلموا عليها ويصرفوا فيها زمناً لتطبيق العلم على العمل .

شلالات نروج

نروج من أكثر بلاد اوربا شلالات فقد قدروا قوتها بليون وربع حصان يبع منها الى شركات وتقابات اجنبية بما قوته نصف مليون وخمسون الف حصان واقتضى للاتفاق على جر هذه القوة خمسمائة مليون كورون

الهندسون في المانيا وفرنسا

اورد رئيس جمعية مهندسي الملكية في فرنسا احصاء معاً بخصوص تأسيس مدرسة جديدة في باريز للصانع والفنون فقال ان في فرنسا ٦٠٠٠ مهندس تخرجوا في مدارس مختلفة و ٣٨٠٠٠ عمل في حانجة الى مهندسين وعلى العكس في المانيا فانك تجد فيها ٢٦٠٠٠ مهندس ولا تجد فيها غير ٥٥٠٠٠ مركز لم ولذلك رأى ان تعنى فرنسا باحداث مدارس عملية ينتدب للتدريس فيها اساندة تمكنت الصناعات العمالية من تقوسهم

التصعيد في حملايا

جبال حملايا سلسلة من الجبال في آسيا تفصل بين بلاد الهند وتبت وقسمها اعلى قم في العالم فيبلغ ارتفاعها في كابيريز انكار ٨٨٣٩ متراً وفي كنشجا ٨٥٨١ متراً و طولها ٢٣٥٠ كيلومتراً . وقد نشر لونكستاف سياحة سماها زهرة ستة اشهر في حملايا قام بها في العام الفارط فقال انه توصل الى صعود ٧٣٠٠ متر في صخور نندا ديني في غربي نبال فلفت بسياحته انظار العالم الى دعوى السائح غراهام الذي ادعى انه بلغ في تصعيده سنة ١٨٨٣ ٦٨٦٠ متراً في جبل مونال ٧٣٠٠ متر في كابيروا وقد قفى السائح لونكستاف ليلة بطولها

مع دليله وارتفع ٧٠١٩ متر عن سطح البحر أي ٢٣ الف قدم بعد ان سقط نحو ألف متر في الثلج ونجا بقضاء وقدس من الموت . ثم قاسى من ألوان العذاب لقلة الطعام والنام ما جراه من الغد على انحام المصاعب والتصعيد الى ٧٣٠٠ متر وبالجملة فقد اثبت هذا السائح ما كلن ادعاه غراهام وكان العملاء في شك من دعواه بانه بلغ ٧٧٢٦ مترًا في هذا الجبل الشاهق .

السلك البحري

انشأت اعظم شركة للاسلاك البحرية في العام الماضي أكبر سلك بحري بين اوربا واميركا اتفقت عليه ٧٠٠ الف كيلو من النحاس و ٣٥٠ الف كيلو من الطبرخي «الغوتابريشا» و ٧٠٠ الف كيلو من اسلاك الحديد والنحاس والقصب والمواد الواقية وانضمت الشركة ١٥ في المئة من السرعة بالنسبة لبقية الاسلاك الاخرى فتت به الاسلاك البحرية التي تربط اميركا باوربا الى خمسة خطوط وهي اليوم تنشي خطين آخرين احدهما من جزيرة مايتيلا الى الصين والاخر من غوام الى اليابان ويتان هذه السنة

مدارس التجارة في اوربا

دهش احد الاميركان من زاروا اوربا مؤخراً من كثرة ماشاهد من المدارس التجارية في سويسرا قال ان مدينتها الحقة لا تخلو من مدارس تجارية فان لمدينة نوشاتل وسكانها ثمانية عشر الف نسمة مدرسة تجارية بتعلم فيها سبعمائة صبي بينهم خمسة وعشرون من ابناء الاميركان . وفي مدينة فينا ١٩ مدرسة للتجارة ولالمانيا المقام الاول في هذه المدارس والمدارس التجارية قليلة في انكارترا ولذلك ترى الاجانب منهلين عليها من كل صوب ينقلدون الاعمال الحساية في الغالب

البيض والسود

افاضت احدي المجلات الانكليزية في افغلية الجنس الابيض على الجنس الاسود وقالت ان هذه الفكرة المناهضة هي نتيجة كراهية طالما اثيرت تأثيراً سيئاً في تاريخ الانسانية وان هذا التمييز لا يكون على اتمه الا عند الشعوب الصغيرة النظرفما يذهب اليه بعض الشعوب من تفضيل البيض على الزنوج والصفرة والحر هو من الاوهام التي لا تبرر الا اذا كانت هذه الميزة من حيث العقل . وليس للابيض ان يزعم ارجحيته على المتوحش وغير المتحذن الا اذا كان هو متحذناً بعقله وفناده وبذلك تبيأت له القوة الاجتماعية واذا حاد عن ذلك يرجع القبقرى ولا يمكن مما اراد الا بالظلم وابادة من فتح بلادهم وغلبهم على امره . فليس في

الواقع غير جنس واحد من البشر وهو الجنس البشري عامة ولا يكون اشتراك سياسي واجتماعي بين السود والبيض الا اذا عدل هؤلاء عن اتخاذ قاعدة واهية في اعمالهم تشعر بان قوى الاجناس اقل من الوحدة البشرية .

مكاتب الاطفال

لا تزال الولايات المتحدة تكثر من تأسيس المكاتب ليختلف اليها الاطفال خاصة وقد جربوا في نيويورك بان جعلوا في سقف احدى خزائن الكتب غرفة للمطالعة فصرحت عند ما تزور هذه السقوف بعد الظهر ترى فيها نحو ٤٠ او ٥٠ طفلاً يطالعون الكتب والصحف في الهواء الطلق ولذلك ستكون سقوف المكاتب الثلاثة التي تنشأ الآن في نيويورك على احسن رضع بحيث لا يضيع فراغ منها الا فيما يفيد

سرعة التأثر والانفعال

الايستزيومتريا Esthésiometrie آلة توضع على الرأس لمعرفة سرعة التأثر والانفعال وطرقه المختلفة اخترعها فيبر احد علماء المانيا في القرن الماضي وهي كالبركار في شكلها أنبسط بها دائرة ذات درجات وطرفاها رقيقان جداً فتعمل اطرافها على الجلد ريثما يشعر المصاب بألم ويختلف ابتعاد اطراف هذه الآلة بحسب الحالة العصبية وتكون الداء في عضو من الاعضاء . وبهذه الآلة يعرف مقدار التعب العقلي . وقد جرب الآن الاستاذ بينه من كلية السوربون في باريس بعونة لجنة مؤلفة من عشرين عضواً فعل التأثر بواسطة هذه الآلة في عدة من مدارس باريس فبين له ان التعب العقلي ناتج من طبيعة العمل ومدته والساعة التي يجري فيها فيبلغ تعب عقول التلاميذ في صفوف المساء ارقى درجاته وذلك لقلة الدم في الدماغ بعد الطعام وان اشتغال التلميذ مساءً في منزله يحدث تعباً كثيراً كما يتعب في اثناء الامتحانات . وقد نشر الاستاذ غريباش الالماني في هذه الآلة أيضاً بحثه في هذا الموضوع المهم فكان من نتائج تجاربه في اولاد من ابناء الرابعة عشرة اختبار حالتهم بواسطة آلة الايستزيومتريا فكانت حركتها الوسطى على جبهة الولد ٣٥ مليمتره قبل ابتداء الدروس في الصباح و١٣ بعد قضاء اربع ساعات في الدرس ورجع مقياسها الى ١٠ بعد الانصراف من المدرسة مساءً وبرئقي مقياسها الى ٢٢ درجة بعد درس المساء في المنزل ومن رأي العالم الالماني انه لا ينضوي مداومة اشتغال التلميذ بعد انصرافه من المدرسة فقد يحدث ان التلميذ عند منصرفه من المدرسة يعطى وظيفة (فرضاً) يعملها او درساً يستظيره في بيته بعد ان تعب في النهار فيسقط من الاعياء فما هو الا ان يغلبه التعب ويضعف صحته للخطر . وقد

نصح هذا العالم ان يلقى الاستعداد للاختجان مرة واحدة وان يستعاض عنه باسئلة شهرية تجري بملاحظة منسفي المدارس ونصح لآباء التلاميذ ان يعنوا بحمسة ابنائهم العقلية وان يطلبوا الى المدارس ان تصحب شهادات الدروس والبلوك المؤلف ارسالها اليهم من المدارس كل مدة بشهادات تؤذن بنقاس اجيادهم العقلي

الاديان والتضام والقدر

ذكر احدهم في المجلة الكبرى الفرنسية حالة الاديان في العالم وقدرها بنحو خمسة آلاف دين وقال ان المرء يولد على دين آبائه وليس هو الذي يختار دينه وان من ضعف عقول البشر ما يذهبون اليه من ان الدين يحل مسألة القضاء والقدر ولو كان لاحد الاديان ان يحل هذه المشكلة لاوضع غامضها على طريقة محسوسة جلية لا تختلف ولا تتناقض وتوافق العقل وقال ان كل ما بيت في امور العالم انما بيت بتأثير العلم لا الدين

طريقة ارتقاء الالمان

ذكرت احدي المجلات الالمانية ان الطريقة التي جرت عليها المانيا فكانت سبباً في نهوضها لم تكن كما يزعم بعضهم محصورة في ارتقاء التعليم فيزيا بل انه اتى مما اتيج لها من النمو في صناعاتها وتجارتها ذلك النمو الذي قضى بتغيير صورة المدارس لتصبح متناسبة مع ما تستلزمه دواعي هذه الاعمال وكثرت هذه التغييرات منذ نحو عشرين سنة وكانت اماراة ساكس في مقدمة المقاطعات الالمانية عملاً بهذا القلب والابدال

مرض الخسارة

هو المدعو بالفرنسوية Liagoraphobie يخوف المبتلى به من النظر الى الناس عند اجتيازه ساحه عامة او شارعاً كبيراً او جسراً طويلاً ويصاب به في الاكثر ارباب الامراض العصبية والمستريا والمالجوليا فلا يجزأ المصاب على المرور من تلك الاماكن ولو لم يكن في ذلك خطر عليه يخاف المصابون بهذا المرض ان ينتقلوا من رصيف الى آخر ولا يزالون يقدمون رجلاً ويؤخرون اخرى حتى اذا كان هناك خطر حقيقي من الاجتياز يقدمون على المرور ويذهلون فيركضون فيوشكون ان يستطوا فيما حاذروه من الخطر . ولهذا المرض حوادث تجري كل يوم في باريز وغيرها من العواصم الكبرى . ولذلك دعواته مرض الخسارة وان لم تنطبق التسمية على الماني الاصلي لانه يكثر حيث يستجير العمران وتزدحم اقدام السكان . قال احد كبار الاطباء ان هذا المرض عقام عفال . و اشار غيره على انصباين به ان لا يسكنوا الخواصر الكبرى في هذا القرن قرن الحركة الدائمة . وارتات احدي

المجلات الطبية ان هذا المرض قديم وربما عرف قبل ان يعرف التاريخ وصاحبه يخاف من الحصان والعربة السائرة في وسط الطريق . واحسن ذريعة يعمد اليها في معاملة المصاب به ان يؤخذ من الطريق بيده كما يؤخذ الاعمى الى مكان لا خطر عليه فيه وان يعود للنظر الى ابواب السبل وهم سائرون وعن الاخطار بعيدون

التعليم التجاري

نشر احد هم في مجلة العالمين الفرنسية مقالاً جاء فيه ان الثبان المتعدين في فرنسا للاستخدام اولاد ادارة بيوت تجارية هم على جانب من الكثرة ولا ينبغي ان يصرف الفرنسيين عن ابنتهم الا الى المحال التي يمدونها ليشغلها ابناؤهم فقد كانت تجارة فرنسا الخارجية سنة ١٨٩٠ ثمانية مليارات و١٩٠ مليون فرنك فبلغت سنة ١٩٠٥ تسعة مليارات و٤٣٦ مليوناً ولكن تجارة المانيا الخارجية ارتقت في خلال هذه السنين من تسعة مليارات و٤٣٦ مليوناً الى خمسة عشر مليوناً و٩٢٤ مليوناً وارتقت تجارة انكلترا الخارجية من ١٢ ملياراً الى ٢٢ ملياراً و٣٠٠ مليون وفي خلال هذه الخمسة عشرة سنة تضاعفت صادرات الولايات المتحدة وزادت صادرات ايطاليا ٢٦ في المئة ولم تزد صادرات فرنسا سوى ٢٧ في المئة

بعد المدرسة

كتب كاتب في مجلة الاميركية يقول ان المدارس كثيرة لمن يريد انقان فن بعد خروجه من المدرسة الاولى في اميركا وهي المدارس الليلية المنتشرة في جميع اصقاع الولايات المتحدة وفيها تجري المذاكرات العلمية ويستعاض عن الشروح الشفهية باستعمال الطرق العملية مثل مدرسة الكهربائية في توبكا (كانساس) ومدرسة الصيدلية في بوستون ومدرسة المعادن في لوس انجلس (كاليفورنيا) ومدرسة الرسم في بورتلاند (اوريفون) ومدرسة الاوتوموبيل في نيويورك ومدرسة الحسابات وغيرها من المدارس العملية وما تمتاز به جميع هذه المدارس على غيرها انك ترى فيها ابن المثري الكبير في جانب ابن العامل والاجير لا تمييز بينهما في حال من الاحوال

تهزيب الانسان

قال ابن سينا في القانون فصل في التهزيب ان تهزيب الخزال هو ضد تدبير التسمين وهو تقليل الغذاء وتمقيبه الحام والرياضة الشديدة الى ان يقول وليكن طعامهم (من يراد تهزيبهم) وجبة ويحمل عليه بالرياضات العنيفة والاستراغات وروسف لذلك ادوية وفاض في الكلام فيه بحسب ما ارتآه في عصره . ومن رأي الدكتور كارل بورنستين الذي

عرضه امام الجمعية الطبية في ليزريك هذا الشهر انه على من اراد تهزيل نفسه ان يقال ما يتناوله يومياً من الحذر وكربون والاغذية الدسمة لتخف بذلك حرارة الجسم وان يزيد في استعمال آح (زلزال) البيض او المادة التي تشبهه وان يكثر من العمل الدماغي والافلال من اللحم وينتدي باللبن والبقول التي تطبخ بلا دسم والفواكه المطبوخة وان يختار في المشي الصعود وارتقاء العقاب وان يستعمل التمييز والالعاب الرياضية وان يستحم بماء حار على معدل ٤٥ من الحرارة مدة نصف ساعة وان يستعمل كميات قليلة من الكينا والادوية الحديدية . قال صاحب هذا الرأي انه لا يتوقع ان ينتج للحال نتيجة لهذه الطريقة بل انه ثبت له بان من يستعمل هذه الضروب من الاظمة والرياضة ينتهي جسمه بالخمول والتخافة ولا بد مع ذلك من الرجوع الى رأي الطبيب فان من احب ان يداوي نفسه بدون اخذ رأي ائتمطين يضر في الغالب نفسه اكثر مما ينفعها

ابناء المحاويج

ذكرت احدى المجلات انجليزية بحثاً في الجمعيات التي تستوكف اكف المحسنين لتستعين بما تجتمع من الاموال للاتفاق على ابناء المحاويج المعوزين تخرج بهم للتنزه في الضواحي اباناً معلومة في الصيف لتبعث النشاط في صحتهم مما ينالها من الهواء الفاسد في المدن الكبرى . قال الكاتب ان احدى الجمعيات في لندن بعثت الى الضاحية سنة ١٩٠١ بـ ٣٤٣٥٩ طفلاً ليتزهوا على نفقتهم . وقد احدثت الدائيمك منذ تسع وعشرين سنة مستمرات لها في الغلاء خاصة بترويض الفقراء وهناك يفتح اصحاب الاملاك بيوتهم لقبول من ينزل عليهم من ابناء تلك الطبقة والسكك الحديدية نقلهم مجاناً . وقد قدم لهم امبراطور النمسا احد قصوره في الارياض ينزلونها على الرجب والسعة . وبثت جمعية واحدة من مثل هذه في برلين سنة ١٩٠٠ بـ ٦٩٦٣٤ طفلاً الى الغلاة وزعتهم على ١٨٣ مصيفاً وانفقت عليهم ٤٣٥ ر ٣١٦ را فرنكاً . وحدث هذا الخدو في تنزيه ابناء الفقراء كل من البلجيك واطاليا وروسيا والسويد ونرويج وهولندا واسبانيا وسرت هذه العادة الحسنة من ملبورن الى كاما كورا فالولايات المتحدة . وفرنسا المقام السادس بجمعياتها بين الحكومات التي ينفق ابناءها على تزهة فقراهم اما في هذه البلاد فلا قدرة للفقراء على الارتمال للتنزه والاغنياء عندنا اذا رحلوا فكفون في الغالب رحلتهم لارتكاب الموبقات التي لا تيسر لهم على ما تشتغي احوالهم في ساقط رؤوسهم

احتفال بعالم

كلية عليكرة الاسلامية هي اعظم كلية في الهند للمسلمين ينبغي منها تلاميذ افاضل كل سنة ومن جملة رجالها الاستاذ الفاضل الدكتور السيد ضياء الدين احمد ذهب بعد انجاز الدراسة الى انكترا ومانيا وفرنسا وقضى سنتين في كلية كمبردج الانكليزية وغوتغن الالمانية والسوربون الفرنسية ولما حفل وطابه بالعلم عاد الى بلاده لينفعا بفضل علمه واختباره فربذا النظر لدراسة احواله والاطلاع على سياسة التعليم فيه وربط صلات التعارف بين المصريين والهنود ولما عزم على الرحيل قام بعض اصدقائه وفي طليعتهم سعادة الاستاذ الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر فاحتفلوا بوداعه في نزل كوتنتال بمشور نحو ثمانين رجلاً أكثرهم من رجال العلم والادب فالتقى صاحب المؤيد خطبة عرفه بها الى الحضور ثم قام المحفل به والتي خطبة بالانكليزية قال فيها :

في بلاد الهند أكثر من مئة مدرسة مثل كلية عليكرة لكن ما يجعل تكيثنا امتيازاً حقيقياً على غيرها انها الشرقية الوحيدة التي يوجد فيها نظام خاص باقامة الطلبة وسكنهم فبها على الطريقة الانكليزية فيتولون شؤونهم بانفسهم في السير والادارة . ومن حسن حفظنا في عليكرة اننا لا نعرف ولا نتبع الطريقة الفرنسية في ضبط الطلبة ونظامهم بواسطة ضباط فانها طريقة عميقة ولها مزار كثيرة ظاهرة في مصر . ومن امرار نجاحنا اننا نتمسك كثيراً بالثريية الدينية والترية الوطنية اذ يجبر الطلبة على تأدية الواجبات الدينية كلها وينشطون على الاحتمام والاشتغال باحوال المسلمين في أنحاء العالم كافة والكلية الآن تتبع خطة التعليم في الحكومة وتعد الطلبة لامتحان المدارس الجامعة الكبرى على ان الغاية من مبداء الامر ان تكون عليكرة مدرسة جامعة اسلامية مستقلة . وقد قال المرحوم السيد احمد خان (مؤسس الكلية) منذ زمن طويل في خطبة القاها « ان نجاحنا لا تكون الا في الوقت الذي يصبح فيه امر تعلينا بيدنا ولا تسترقنا مدارس الحكومة الجامعة فذاخذ اذ ذاك العلوم يميننا والفسفة بشمالنا ونحمل تاج « لا اله الا الله محمد رسول الله » فوق رؤوسنا

ثم قال انه تم الاتفاق على تأسيس كلية عربية لا يقصد منها ان يعلم الطلبة فيها اللغة العربية لتأدية امتحان مخصوص ولكن الغرض منها ان يتلقى الطلبة تاريخ الاسلام بتدقيق وامعان تبحث في اسباب رقيه والخطاؤه . واننا نؤمل ان تظهر هذه المدرسة الجواهر الغنيمة في آداب اللغة العربية وتشر الكتب النادرة بتفاسير وابضاحات . وفي عزيمتنا ان

نخصص بعض الطلبة بهذه الكلية العربية ونجعل لهم مرتبات لكي يستريح بهم من جهة المعاش ولينفرغوا للدرس والبحث. ونحن الآن أيضاً ننشئ ازاء تلك الكلية العربية كلية اخرى للعلوم الطبيعية

ولطالما سألنا بعض الناس - لماذا يضيق بنا الفكر وحب الذات فنشئ مدرسة جامعة اسلامية ولا يهتنا سمو النفس ومكارم الاخلاق والسماح في الدين على جعل جامعتنا عامة مشتركة - ونحن نقول: لا تقصد منع غير المسلمين من الوجود في جامعتنا الاسلامية. فان ابوابها مفتوحة كما هي الحال الآن في عليكرة لغير المسلمين وكل من يحب للعلم بلا تمييز بين الجنس والدين. وفيها الآن طلبة من اليهود والنسجيين والوثنيين ولن نسي مطلقاً في اخراجهم منها ولا نسيميا «جامعة اسلامية» الا بالمعنى الذي تنسب اليه اكسفورد وكبردرج الى كنيسة انكلترا الرسمية.

وبعد ان قال ان تعليم الدين اجباري في عليكرة وقابل بينها وبين المدارس الثانوية في مضر وحث القوم على ارسال زمرة من الطلبة لتلقي العلوم فيها الى غير ذلك من الاغراض الشريفة قام خضرة الفاضل حافظ افندي عوض احد صاحبي المنبر الاغمر وترجم خطبته الى العربية ثم نهض سعادة صاحب المؤيد والتي خطبة موجزة نافعة قال فيها: وبتمني ان مصر لورزقت مدرسة جامعة ذات مباديء قوية مثل كلية عليكرة وتناسب في عظمتها حالة مصر الحاضرة لكانت مصدر حياة اقوى واعم تقعا لا للمصريين فقط ولكن لسلي العالم كله الذين هم في حاجة كبرى للتزقي الصحيح المبني على دعائم العلم والفلسفة. وانني اتقن من صميم فؤادي ان يقصد هذه الكلية بعض الطلاب المصريين لانهم يستفيدون مع العلوم التي يكتسبونها مزيجاً من آداب التربية الاسلامية العالية ومن الاخلاق الانكليزية التي نطابقتها في كل ما هو شريف وعال فالاستفيدون مثله من كليات اوربا مما ارتقت مبادئها ثم ختم مقاله بالتعريف بالعالم الهندي وقال انه اعظم نابغ شرقي في العلوم الرياضية والفلكية التي تلقاها في كبردرج وكان من مزايا نبوغه انه سبق جميع مناظريه من ارجاء انكلترا كلها من تقدموا للامتحان لنيل جائزة اسحق نيوتن العالم الفلكي الشهير وهي محتاجيه الى ان قال: ولعلمكم ترون مثلي ان السيد ضياء الدين احمد هو رجل عالم مخلص في مباحثه وآرائه قد وقف نفسه على العلم حتى كاد يفنى فيه وكل من يفنى في العلم يحيا به. وانه لا يوجد مظهر حياة في الدنيا اقوى من مظهر الحياة العلمية للذين يتجولون بين العالم

ثم ختمت الحفلة بتناول الخلاء والشاي وابدى الحضور شكرهم للحاضرين والمختل به فلما رأينا كل هذا وابتهاج الحضور بتقدم العالم افندي بعد مقامه الطويل في بلاد الغرب

ذكرت ما كان من انتشار العلم في بلاد الاندلس ولا سيما عند ما ورد في الخطبة قول احد
حكام الهند ان كلية عليكرة ستكون « فرطبة الشرق الحديث » ذكرت هذا والمخطاط
المسلمين الآين وانهم تحت ظل حكوماتهم في الغالب اذلة وان عقلاءهم وهم اندر من الكبريت
الاحمر يذهبون في طلب العلم لنقله من مصادره الى اهلهم ومواطنهم كما فعل الاستاذ
ضياء الدين وكما كان يفعل يهود اوربا فيما خذون العلم عن علماء المسلمين في الاندلس حتى
اذا تشبعوا بأرائهم ومذاهبهم وقضوا زمناً في حلقاتهم واحتدوا بهديهم يغادرونهم لينشروا
ما تلقوه في ايطاليا وفرنسا وغيرها من البلاد المجاورة فنأمل كيف دالت الدول وصار
الغريون يعطوننا ما كانوا يأخذونه عنا مع الزيادات التي زادوها عليه . وبالت شعري هل
تكون عليكرة قرطنة الشرق حنيفة كما قالوا

وفاة عالم

نجح العلم هذا الشهر بفقد احد اساطينه الحجة الثبت الشيخ احمد ابو خطوة رجل العلم
الراجح والفضل الجم . ولد طاب ثراه في بلدة كفر ربيع من اعمال الشوفية وكان والده من
اوساط الناس وحفظه الكتاب العزيز فلما ترعرع تعلم ما امكنه تعلمه في بلده وحفظ القرآن
ثم اتى الى القاهرة سنة ١٢٧٩ وعمره قرابة خمس عشرة سنة لتلقي العلم في ازهرها فاخذ الفقه
الحنفي عن الشيخ عبد الرحمن انجراوي والشيخ عبد الله الدرستاي وحضر لاول امره في
مذهب المالكية على الشيخ الشمبوني واخذ المقولات عن الشيخ محمد البسيوني البيباني والشيخ
احمد الرفاعي التيمومي والشيخ حسن الطويل ولازم الاخير ملازمة متصلة فقرأ عليه المنطق
والتوحيد والهندسة والاخلاق والتصوف والحكمة العالية القديمة وغيرها من العلوم التي لم
تعهد قراءتها في ازهر . واستمر على الاتصال بالشيخ الطويل وهو من اعظم فلاسفة المسلمين
في هذا القرن بمصر حتى مضى هذا لسبيله كما استمر ملازماً للشيخ الدرستاي حتى اتم عليه
دراسة المذهب باجمعه . هو لاء هم مشايخ الفقيه الذين تخرج بهم ومنهم الشيخ الشريفي ايضاً
وفي سنة ٩٢ جاز الامتحان لتبيل شهادة العالمية من الازهر فجاز الدرجة الاولى وعدة
من نوابغ الازهر بين اشتمكتين من الفروع والاصول اجامعين الى المقول المقول . ولقد
اسعده الحظ بتلازمة الشيخ الطويل فجاء منه رجل لم يجمد جمود الفقهاء ولم يطش طيش
الفسطاطيين من المتكلمين . وكان متضلماً من علمي الفقه والاصول يترجمها معاً في درسه .
واكد لي عليه باحواله انه كان كثرًا مختبًا في هذين العلمين لم يبعد له فيها قرين في علماء

زمانه . درس زمناً طويلاً في الأزهر فانتفع الطلاب بعلمه وسعة مداركه وكثرة تحقيقه وكان مغنياً لديوان الاوقاف زمناً ثم عين قاضياً في المحكمة الشرعية في هذه العاصمة .
حدثني صديق له نشأ معه وراقب سيره وسيرته انه كان سريع الفهم سريع القراءة سريع الكتابة قوي العارضة متين الحجة بليغ القول حاد الذاكرة يد انه لم يكتب الا نادراً لاشتغاله بهام القضاء لما نصح علمه واشتد ساعده ولانه كان بعيداً عن الظهور ولعل ذلك كان منه لجملة اقتضتها النقية التي يضطر أكثر الموظفين في الحكومات الشرقية الى اتخاذها شعارهم . ومن الاسف ان ٩٩ في المئة من التوابع في الشرق ينصرفون جملة واحدة الى التوظف فلا يعود في وسعهم خدمة امتهم وبلادهم الخدمة المتوقعة منهم وهم في ابان قوتهم وشرح شبابهم ودور كهولتهم . والموظفون في معظم الامم كالات بيد رؤسائهم لا يهمهم الارضام وبعدهن ما وراء ذلك من الواجبات الاجتماعية .

كان يعد المرحوم من اخلص اصداق فقيد الاسلام الشيخ محمد عبده ونصيره في آرائه الاصلاحية سرّاً لا جبراً . ولما لفظ بعضهم في مسألة الفنوى التي افتى بها مفتي الديار المصرية المشار اليه جواباً على سؤال ورد اليه من الترنسفال في جواز لبس المسلم القبعات وضرب البقر بالبلط والذبح بدون تسمية وجواز صلاة الشافعية خلف الحنفية كان الفقيد في مقدمة من ايدوا الشيخ المفتي في فنائه والنف رسالة (ارشاد الامة الاسلامية الى اقوال الائمة في الفنوى الترنسفالية) التي جمع فيها من نصوص كتب المذاهب الاربعة ما دحض به آراء المخالفين المشاغبين فكانت من الادلة على بعد غوره في الاطلاع على المذاهب وقد عرض ما جمعه على غير واحد من علماء كل مذهب فاجازوها فعزيت الى جماعة مبهمين . وقيل انه كتب في بعض الصحف اليومية مقالات لم تمز اليه لترض افنضى ذلك

وعلى الجملة فقد كان الفقيد على شرط العلماء الاقدمين من الانام باحوال زمانه فهو علمٌ علمٌ وحجةٌ حكمٌ وفهمٌ ولو اُتبع له ان يهتم بالعموميات ل زاد الانتفاع به . ومن اخلاقه انه كان رزيناً وقوراً لين الجانب فكان اذا اجتمع باكبر اعدائه يحسن لقاءه والتأدب معه ولم يجد له المنتقدون ما ينطرقون منه الى انتقاده بما يشينه الا ما كان من قبوله شناعات اصدقائه مدفوعاً الى قضاء حوائجهم به امل المروءة العظيمة الناشئة عن شدة ثقته بهم واعتقاده الصدق في اقوالهم وما يقصدون اليه . فلا عجب بعد هذا اذا عدت فقد خسارة كبرى على القضاء والعلم في هذه الديار . رحمه الله

